التفسير اللغوي للقرآن في التكملة والذيل والصلة للصّغانيّ (ت٦٥٠ هـ) ـ عرضٌ ودراسةٌ

أ.م.د. ظافر عبيس عناد الجياشي
كلية التربية الأساسية / جامعة المثنى

Linguistic Interpretation of the Qur'an in Al-Takmelah, Dhayl, and Silah by Al-Saghani (d. 650 AH) View and study

Asst.Prof.Dr. Dhafer Abis Anad Al-Jayashi
College of Basic Education/Al-Muthanna University
Email: dhafeer.alrubeaai@mu.edu.iq

التمهيد

الصّغّانيّ وماهية التفسير اللغوي للقرآن الكريم

(الحدود والمعنى)

المطلب الأول : الصّغّانيّ في سطور

أولًا / الاسم واللقب

هو حامل لواء اللّغة في زمانه أبو الفضائل رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي بن إسماعيل القرشي العدوي العمري الهندي الصّغّانيّ، أو الصاغاني الحنفي البغدادي[١]، والعدوي نسبة إلى عدي بن كعب بن لؤي وهو جد من أجداد عمر بن الخطاب؛ لأنَّ الصّغّانيّ ينتمي إليه ويدعي أنّه من نسبه[٢] ، والصّغّانيّ: نسبة إلى صَغَانْيان: " بالفتح، وبعد الألف نون، ثم ياء مثناة، وآخره نون، والعجم يقولون: جغانيان: ولاية عظيمة واسعة بما وراء النهر، أعمالها متّصلة بترمذ، فيها جبال وسهول "[٣]، وقد " نسبوا إليها على لفظين صغّانيّ وصاغانيّ "[٤]، ونسبته الصاغانيّ قد تلتبس بالنسبة إلى صاغان: قرية بمرو[٥] ، فهما موضعان مختلفان، ولكن يقال في النسبة إليهما: الصّغّانيّ والصاغانيّ، والأفضل أن يفرق بينهما؛ لأجل رفع اللبس، فالصواب في نسبته: الصّغّانيّ بلا ألف، و" بما أنّ صغانيان بما وراء النهر ، وصاغان قرية بمرو مسافة بعيدة فيجب أن يفرق بينما في النسبة ، فيقال في النسبة الى صاغان صاغاني، وفي النسبة الى صغانيان صغّانيّ، فصاحبنا صَغّانيّ لا صَاغاني"[٦].

(١) ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله اليافعي،٤/ ٩٤، وقلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، الطيب بامخرمة،٥/ ٢٢٠ .
(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ،عبد القادر القرشي،٢/ ٨٢.
(٣) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ،صفي الدين القطيعي،٢/ ٨٤٢.
(٤) معجم البلدان ، ياقوت الحموي،٣/ ٤٠٩.
(٥) ينظر، المصدر نفسه ، ٣/ ٣٨٩.
(٦) معجم العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصغاني،٤.مقدمة المحقق .د.فيرث محمد حسن .

ثانيًا / الولادة والمنشأ

تكاد تجمع المصادر التي ترجمت للصّغّانيّ أنه وُلِدَ بمدينة لاهور إقليم بنجاب في بلاد الهند يوم الخميس في صفر، سنة سبع وسبعين وخمسمئة (٥٧٧هـ)[١].

ونشأَ بمدينة غَزْنَة في أسرة علمية، وهي يومئذٍ مدينة واسعة تُعد مركزًا كبيرًا من مراكز الحضارة، والثقافة في بلاد الإسلام الشرقية بين إقليم خراسان، وبلاد الهند، ثم انتقل منها (سنة ٦١٥هـ) إلى بغداد، ثم ذهب رسولًا مِنَ الخليفة إلى ملك الهند سنة سبع عشرة وست مئة، فبقِي مُدة، ثُم قدم سنة أربعٍ وعشرين، ثُم أعيد إليها رَسولًا لسنته، فما رجع إلى سنة سبع وَثلاثين[٢].

قال الحسني (ت ١٣٤١هـ): " فلما ترعرع وبلغ أشده أخذ العلم عن والده، وعرض عليه قطب الدين أيبك القضاء بمدينة لاهور فلم يجبه إلى ذلك ورحل إلى غزنة يدرس ويفيد بها، ثم دخل العراق، وأخذ عن علمائها، واستجاز عن جمع كثير من العلماء، ثم رحل إلى مكة المباركة فحج وأقام بها مدة وسمع الحديث بها وببلدة عدن، ثم رجع إلى بغداد سنة خمس عشرة وستمائة في أيام الناصر لدين الله الخليفة العباسي فطلبه، وخلع عليه، وأرسله بالرسالة الشريفة إلى صاحب الهند شمس الدين"[٣].

ثالثًا/ المكانَة العِلمية

يُعدّ الصّغّانيّ فارس المعاني، والألفاظ، وإمام اللّغة والنحو، كان ذا مكانة علمية عالية، فلا يذهب إلى مكان إلاّ ويلتف حوله أهل ذلك المكان؛ ليستفيدوا من علمه، وينهلوا من معينه، وكثرة تلامذته ومُصنفاته في شتى العلوم شاهد على ذلك، وكان ذا صدق وأمانة وإخلاص، برع الصّغّانيّ في علم اللغة ورُقيّ فيه أعلى الدرجات

(١) ينظر، سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي،١٦/ ٤٤١ .
(٢) ينظر، الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٢/ ١٥٠-١٥١، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي،٧/ ٤٣٢.
(٣) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، عبد الحي الحسني الطالبي،١/ ٩١.

حتى قيل: إنه مقدم أهل اللُّغة، وفن الأدب، فقد استوعب علم اللغة فأحسن فيه فهو: حُجَّةُ العرب، ولسان أهل الأدب وحجة أهل الأدب مع علمه بعلم الحديث، والتفسير، والفقه، وكان أبدًا كثير الصمت[١] .

وقد أثنى عليه العلماء لجلالة قدره في نفوسهم، فعن ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) قوله : " كان الغالب عليه علم اللغة ، والأحاديث النبوية وصنف كتابًا في اللغة سماه (مجمع البحرين) جمع له فيه ما لم يجمع لأحد من أهل هذا العلم، وله من الفضائل ما شاع، وذاع "[٢] .

وقال عنه علي بن الساعي(ت ٦٧٤ هـ): " كان خيرًا، حَسَنَ الطريقة، جميل الأمر، ظاهر النسك، وقورًا" [٣] ، ووصفه تلميذه الدمياطي (ت ٧٠٥هـ): " كان شيخًا صالحًا صموتًا عن فضول الكلام، صدوقًا في الحديث، إماما في اللغة، والفقه، والحديث "[٤] ، وذكره الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): بأنّ" إِلَيْهِ الْمُنْتَهى في معرفة اللسان العربي" [٥]، وقال بدر الدين محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ): " الفقيه الحنفي المحدّث اللغوي المنعوت بالرضي " [٦] ، وجاء عن السيوطي (ت ٩١١ هـ): قوله: " حامل لواء اللغة في زمانه."[٧] .

أمّا آثاره العلمية، ومصنفاته فالصّغّانيّ عاش حياته منقطعًا للعلم وأهله، إذ كان قلمه سيالًا، وفكره مُتدفّقًا لما حصله من أساتذته، فأخرج قدرًا صالحًا من المصنفات النفيسة، وهي خير شاهد على أنه كان شغوفًا بطلب العلم، مجلًا لأهله، نذكر منها ما بقي منها ما يشهد بعلو كعبه في التصنيف، ويشهد بشخصيته العلمية

(١) ينظر:الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، أبو الفضل الفوطي،٢٠٤.
(٢) معجم الأدباء،٣/ ١٠١٥-١٠١٦.
(٣) الدر الثمين في أسماء المصنفين ، ابن الساعي،١٥ .
(٤) فوات الوفيات ، ابن شاكر الكتبي،١/ ٣٦٠.
(٥) سير أعلام النبلاء ، ١٦/ ٤٤١ .
(٦) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين العيني،١/ ٧٢.
(٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ،١/ ٥١٩.

الفـذة، وعبقريتـه :

فهـو صاحـب تصانيـف في اللغـة والأدب، والحديـث، والفقـه والفرائـض، ومـن أشـهر مصنَّفاتـه في اللغـة: التكملـة والذيـل والصلـة لكتـاب صحـاح اللغـة، ومجمـع البحريـن، والعبـاب الزاخـر واللبـاب الفاخـر، والشـوارد، والأضـداد.

قـال بـدر الديـن العينـي:" وصنـف مجمـع البحريـن في اثنـى عـشر سـفرًا، وصنّـف العبـاب، ومـات قبـل أن يكملـه بثلاثـة أحـرف أو أكثـر، وصنـف الشـوارد في اللغـات، وشرح القـلادة السـمطيّة في توشـيح الدريديـة، وكتـاب فعـال عـلى وزن جـذام وقطـام وفعـلان عـلى وزن شـيبان، وكتـاب الإنفعـال، وكتـاب مفعـول، وكتـاب الأضـداد، وكتـاب العـروض، وكتـاب في أسـماء الأسـد، وكتـاب في أسـماء الذئـب، وكتـاب مشـارق الأنـوار النبويّـة في الحديـث، وشرح البخـاري في مجلـد، ومصبـاح الدجـى والشـمس المنيرة في الحديـث، ودرر السـحابة في وفيـات الصحابـة، ومختـصر الوفيـات، وكتـاب الضعفـاء، وكتـاب الفرائـض "[1] .

وفي الطبقـات السـنية لتقـي الديـن التميمـي(ت ١٠١٠ هـ) : " ولـه مـن التّصانيـف: (مجمـع البحريـن) في اثنـى عـشر سـفرًا، (والعبـاب) ... و (الشّـوارد في اللّغـات)، (توشـيح الدّريديّـة)، (التّراكيـب)، (فعـال، وفعـلان)، (التّكملـة عـلى الصّحـاح)، (كتـاب الافتعـال)، (كتـاب مفعـول)، (كتـاب الأضـداد)، (كتـاب العـروض)، (كتـاب في أسـماء الأسـد)،(كتاب في أسـماء الذّئـب)، (كتـاب الأسـماء الفـاذّة)، (كتـاب مشـارق الأنـوار) في الحديـث، (شرح البخـاري)،/ مجلّـد، (درّ السّـحابة في وفيـات الصّحابـة)، (مختـصر الوفيـات)، (كتـاب الضّعفـاء)، (كتـاب الفرائـض)، (كتـاب شرح أبيـات المفصّـل)، (نقعة الصّديان)، وله غير ذلك " [2] .

(١) عقـد الجـمان في تاريـخ أهـل الزمـان،١/ ٧٣، وينظـر، الفوائـد البهيـة في تراجـم الحنفيـة ، أبـو الحسـنات اللكنـوي،٦٣.

(٢) الطبقـات السـنية في تراجـم الحنفيـة، تقـي الديـن التميمـي،٣/ ١٠٥، وينظـر: سـلم الوصـول إلى طبقـات الفحـول، حاجـي خليفـة،٢/ ٣٥.

رابعًا/ الوفاة

تكاد تتفق جميع المصادر على أنه توفي في بغداد (سنة ٦٥٠ هـ) ، إذ ارتحل الصّغّانيّ الى جوار ربه بعد أن طاف أقاليم الخلافة العربية ،ودفن في داره في الحرم الطاهر ببغداد، وأوصى بدفنه في مكة، وجعل لمن يحمله، ويدفنه بمكة خمسين دينارًا ففعل أولاده ذلك[١] .

وعن الدمياطي أنّه " كان معه ولد، وقد حكم فيه بموته في وقت، وكان يترقب ذلك الوقت، فحضر ذلك اليوم وهو معافى قائم ليس به علة، فعمل لأصحابه وتلامذته طعاما شكران ذلك، وفارقناه، وعديت الشط فلقيني من أخبرني بموته، فقلت له: الساعة فارقته، فقال: والساعة وقع الحِمام بخبر موته فجأة "[٢] .

المطلب الثاني : التفسير اللغوي في ضوء المعجم، والاصطلاح

لمعرفة معنى التفسير اللغوي للقرآن يجب علينا أن نقسم هذا المركب ونعيده إلى اجزائه الرئيسة: التفسير ، واللغة .

التفسير في المعجمات :

يرى المطلع في المعجمات العربية أنّ مادة (فسر) تدور على معنى: البيان، والكشف مع الشرح، والتوضيح، قال الخليل(ت ١٧٠هـ): " الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرًا، وفسره تفسيرًا "[٣] ، وعن الأزهري (ت ٣٧٠هـ) : " الفَسرُ: كشف المغطَّى "[٤] ، وفي المحيط في اللغة: " الفَسْرُ: التَّفْسِيرُ؛ وهو بَيَانٌ، وتَفْصِيلُ الكُتُبِ، يُقال: فَسَرْتُ القُرْآنَ وفَسَّرْتُه "[٥] ، وفي الصحاح: "

(١) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،١/ ٥١٩، والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد الكتاني،١٥١، والبدور المضية في تراجم الحنفية، محمد الكملائي،٦/ ٢٤٣.
(٢) فوات الوفيات،١/ ٣٦٠.
(٣)كتاب العين، الخليل الفراهيدي،٧/ ٢٤٧.
(٤) تهذيب اللغة، الأزهري،١٢/ ٢٨٣ .
(٥) المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد،٨/ ٣١١.

الفَسْرُ: البيانُ، وقد فَسَرْتُ الشيء أفسِره بالكسر فسرًا والتفسير مثله "[1]، وارجعه ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) إلى أن: " فَسِرَ الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وإيضاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ "[2]، وذكره ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) بقوله: " فَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُه، ويَفْسُرُهُ فَسْرًا، وفَسَّرَهُ أبانَهُ "[3]، وفي لسان العرب: " الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْرًا وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ. .. الفَسْرُ: كَشْفُ الْمُغَطّى، والتَّفْسير كَشف الْمُراد عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكل "[4]، وبذلك يكون المعنى المعجمي كاشفًا عن دلالة التفسير الموحية بمعنى الكشف، والتوضيح .

التفسير في الاصطلاح :

تنوعت وتعددت عبارات العلماء في بيان معنى التفسير الاصطلاحي، وإن كان جلها متقارب في المعنى ويمكن إرجاعها كلها إلى واحد منها، فهي وإن كانت مختلفة من جهة اللفظ، إلاّ أنّها متحدة من جهة المعنى وما تهدف إليه ، وسيذكر البحث بعضها :

قال أبو حيان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ) : " التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"[5]، وبعدها يشرع الأندلسي بشرح تعريفه وبيان خصائصه قائلا : " فقولنا: علم هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات، وقولنا: ومدلولاتها، أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم ،

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري،٢/ ٧٨١.
(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،٤/ ٥٠٤.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده،٨/ ٤٨٠.
(٤) لسان العرب، ابن منظور،٥/ ٥٥.
(٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأَنْدلسي،١/ ٢٦ .

وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإنّ التركيب قد يقتضي بظاهره شيئًا، ويصد عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، وهو المجاز، وقولنا: وتتمات لذلك، هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك"[١] .

وعرفه الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) : بأنّه " علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه –وآله– وسلم) وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة، والنحو والتصريف، وعلم البيان ،وأصول الفقه ، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ "[٢] ، وذكره الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) بقوله: " توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة "[٣] .

ويظهر مما ذكر أنّ معنى التفسير يراد منه بيان كلام الله، وكشف معانيه، أو أنّه المبيِّن لألفاظ القرآن، ومفهومها فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد .

اللغة في المعجمات :

قال الخليل(ت ١٧٠هـ): " اللّغة، واللغاتُ، واللُّغونَ: اختلافُ الكلامِ في معنى واحدٍ. ولغا يلغو لغوًا، يعني اختلاط الكلام في الباطل، وقول الله عز وجل: ﴿وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرامًا﴾، أي: بالباطل، وقوله تعالى :: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ يعني: رفع الصوت بالكلام ليغلّطوا المسلمين "[٤] ، وعن ابن فارس(ت:٣٩٥هـ) قوله: " اللام

(١) البحر المحيط في التفسير، ١/ ٢٦ .
(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي،١/ ١٣ .
(٣) كتاب التعريفات ، الجرجاني،٦٣ .
(٤) كتاب العين،٤/ ٤٤٩ .

والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الشيء لا يعتد به، والآخر على اللهج بالشيء، فالأول اللغو: ما لا يعتد به من أولاد الإبل في الدية...يقال منه لغا يلغو لغوًا، وذلك في لغو الأيمان، واللغا هو اللغو بعينه... والثاني قولهم: لغي بالأمر، إذا لهج به، ويقال إن اشتقاق اللغة منه، أي يلهج صاحبها بها"[1] ، و" اللغة: اللسن، وَحدّهَا: أَنَّهَا أصوات يعبر بهَا كل قوم عَن اغراضهم، وَهِي " فعلة " من لغوت: أَي تَكَلَّمت، أصلها: لغوة، ككرة وَقلة وثبة، كلهَا لاماتها واوات، وَالْجمع: لُغَات، ولغون "[2] ، و" اللَّغْوُ، وهو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمي به، وحذفت الواو تخفيفًا "[3] .

وفي ضوء النصوص الأنفة الذكر يتجلّى لنا أنّ المعنى المعجمي يدل على الأصوات التي تنفُذ من الأفواه بقصد، أو بغير قصد .

اللغة في الاصطلاح:

ورد للعلماء تعريفات كثيرة للغة اصطلاحًا، ومن ذلك: تعريف ابن جني (ت ٣٩٢هـ) بأنّها: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[4] ، وعن ابن حزم(ت:٤٥٦هـ) : " اللغة: ألفاظ يعبر بها عن المسميات، والمعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم، قال عزوجل: ﴿وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤) ولا خلاف في أنه أراد اللغة "[5] ، وقال ابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢ هـ) : " ألفاظ وضعت لمعان يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فلا يدخل المهمل؛ لأنّه لم يوضع لمعنى "[6] .

فالتفاهم بالصوت بين الناس هو الطريق والعمدة للتواصل وديمومة الحياة

(١) معجم مقاييس اللغة ،٥/ ٢٥٦-٢٥٧.
(٢) المحكم والمحيط الأعظم ،٦/ ٦٢.
(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي،٣٩/ ٤٦٢.
(٤) الخصائص ، ابن جني،١/ ٣٤.
(٥) رسائل ابن حزم الأَنْدلسي، ابن حزم،٤/ ٤١١.
(٦) شرح الكوكب المنير ، ابن النجار الحنبلي،١/ ١٠٢.

بينهم ، ومع ما ذكر فإنّ اللغة لا تقتصر على الصوت فقط بل قد تعتمد أيضاً على الرموز والعلامات وقد عرفتها بأنّها " نظام اعتباطي من العلامات الصوتية، أو غيرها التي تستعمل للتفاهم بين أبناء مجتمع محدد؛ للاتصال بين طرفين؛ لتبادل المشاعر، والأفكار، والتعبير عن الحاجات، والحقائق، والآراء بين أعضاء ذلك المجتمع المتجانس، عن طريق السماع وغيره " [١] .

فاللغة يمكن التعبير عنها بأنّها، مفهوم منظومي شامل، وواسع لا يقتصر على اللغة المنطوقة بها ، بل يشمل المكتوبة، والاشارات، والإيماءات، والتعبيرات التي تصاحب عادة سلوك الكلام، وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين.

ماهية التفسير القرآني :

في ضوء ما تقدم من تعريف شقي المركب الوصفي(التفسير اللغوي) يمكن الآن ذكر ما قيل في تعريفه، فقد عرّفَ د.الطيار التفسير اللغوي بقوله : " بيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب "[٢] .

بعدها شرع في بيان أجزاء هذا التعريف وحدوده، إذ قال: " أما الشق الأول من التعريف، وهو بيان معاني القرآن: فإنه عام يشمل كل مصادر البيان في التفسير، كالقرآن، والسنة، وأسباب النزول، وغيرها.

وأما الشق الثاني منه، وهو بما ورد في لغة العرب: فإنّه قيد واصف لنوع البيان الذي وقع لتفسير القرآن، وهو ما كان طريق بيانه عن لغة العرب، وبهذا النوع من البيان يخرج ما عداه من أنواع البيان؛ كالبيان الكائن بأسباب النزول وقصص الآي، أو غيرها مما ليس طريق معرفته اللغة، كما يخرج بهذا القيد ما كان طريق بيانه بغير لغة العرب، كمن يفسر بمدلولات لا تعرف عند العرب؛ كالمصطلحات الحادثة "[٣]، وذكره د. عيسى الدريبي قائلًا : " التفسير الذي يُعنى بالقرآن الكريم مِن حيث

(١) وظائف اللغة في نهج البلاغة، د. ظافر عبيس عناد، ١٤٣ .
(٢) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان الطيار،٣٨ .
(٣) المصدر نفسه،٣٨ .

غريب مفرداته، وأصولها، وإعرابه، وبلاغة أسلوبه" [١] ، وقيل فيه أيضًا : " ذلك التفسير الذي تتصدر وسائله العلم بلغة العرب ،وأساليب كلامها "[٢] .

ويمكن أن يتلمس القارئ في ضوء التعريفات المذكورة أنّ التفسير اللغوي بمعناه الواسع، يضم ثلاثة أقسام رئيسة:

الأول: ما يتعلق باللفظة القرآنية المفردة : اسمًا ، أو فعلًا ، أو حرفًا ، وذلك يشمل: تفسير المفردات (علم اللغة)، والحديث عن اشتقاق الكلمة وتصريفها، ودلالات حروف المعاني .

والثاني: يتعلق بتخريج تراكيب القرآن على ضوء القواعد النحوية العربية، وهو علم إعراب القرآن. والآخير منها: يتعلق ببيان بلاغة الأسلوب القرآني، ويشمل: علوم البلاغة القرآنية[٣].

ويمكن صوغها بمعنى آخر أدقُّ يتناسب مع ما سنبحثه لدى الصّغّانيّ ، وهو أنّ للتفسير اللغوي قسمان : عام، وخاص، فأمّا التفسير اللغوي الخاص فيتعلق بتفسير غريب المفردات القرآنية، ولا يتناول القضايا اللغوية العامة، وأمّا التفسير اللغوي العام فيتناول القضايا اللغوية العامة كالنحو، والإعراب والصرف والبلاغة بعلومها الثلاثة، والشاهد اللغوي شعرًا ونثرًا، والمذاهب النحوية، والقراءات القرآنية وتنزيلها على المعاني المختلفة، وغير ذلك مما يدخل في علوم اللغة عامة[٤] .

وسيتضح عن طريق ما ذكره الصّغّانيّ أنه استعمل القسمين الأول، والثاني وإن كان الثاني بشكل ليس بالواسع الذي يشتمل على جميع العلوم اللغوية المذكورة أنفًا، وهو ما يتلاءم مع البحث المنشود .

(١) منهج السمين الحلبي في التفسير في كتابه الدر المصون، د. عيسى الدريبي،٤٨٠ .
(٢) التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند الزجاج والراغب الاصفهاني، وابن سيده دراسة منهجية مقارنة، داود عبداللطيف داود،٤٦ .
(٣) ينظر، استدراكات السمين الحلبي في الدر المصون على ابن عطية في القراءات، والتفسير، وإعراب القرآن جمعًا ودراسة ، هنادي الموسى،٢١١-٢١٢ .
(٤) ينظر، التفسير اللغوي في محاسن التأويل ، ماهر جاسم حسن،١٩٦ .

المطلب الثالث : أهمية اللغة ومكانتها في التفسير القرآني

يحتاج مَن يتصدى للتفسير اللغوي للقرآن الكريم أن يكون متضلعًا في اللغة العربية عالمًا بحقائقها، وفنونها، وأساليبها ؛ ليتمكن من فهم المراد من كلام الله سبحانه وتعالى ، قال الزركشي(ت ٧٩٤هـ) : " اعلم أنّه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركًا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر"[(١)] ، ويؤكد على هذا المعنى في موضع آخر بقوله : " يحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة اسمًا وفعلًا وحرفًا ...ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري وإلاّ فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى، قال يحيى بن نضلة المديني: سمعت مالك بن أنس يقول: لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا. وقال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله، واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب، وروى عكرمة عن ابن عباس قال: إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب" [(٢)] .

فمعرفةُ اللغة العربية لابدّ أن تكون شرطًا في فهم القرآن؛ لأنَّ مَن أراد تفسيره، وبيان معانيه وهو لا يعرف اللغة التي نزل بها القرآن الكريم فإنّه سيقع في الخطأ، وقد " نبه أئمة العلم على أمر ذي خطر، هو أنه: ينبغي العناية بتدبّر الألفاظ كي لا يقع الخطأ، كما وقع لجماعة من الكبار، روى الخطّابي عن أبي العالية أنّه سئل عن معنى قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]، فقال: هو الذي ينصرف عن صلاته ولا يدري عن شفع، أو وتر، قال الحسن: مه يا أبا العالية، ليس هكذا، بل الذين سهو عن ميقاتها حتى تفوتهم، ألا ترى قوله: (عَنْ صَلَاتِهِ). فلما لم يتدبّر أبو العالية حرف (في) ، و (عن) تنبّه له الحسن، إذ لو كان المراد ما فهم

(١) البرهان في علوم القرآن،١/ ٢٩٥ .
(٢) المصدر نفسه،١/ ٢٩١-٢٩٢.

أبو العالية لقال: (في صلاتهم)، فلما قال: (عَنْ صَلَاتِهِمْ) دلّ على أن المراد به الذّهاب عن الوقت "[1] .

فالقرآن الكريم نزل على رسولنا العظيم محمد(صلى الله عليه وآله) بلسان عربي مبين قال تعالى : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]، فالقرآن عربي في ألفاظه، ودلالاته، وتراكيبه ،ومعانيه غير ذي عوج فصيحًا، بينًا ، واضحًا ، ظاهرًا وقاطعًا للعذر مقيما للحجة، ودليلًا على المحجة فلا سبيل إلى فهمه إلاّ من جهة لسان العرب " فمن أراد أن يتصدر لتفسيره، أو البحث عن غريب مفرداته فلا بد له من معرفة اللغة؛ لأنَّ اللغة في ذاتها أداة التعبير، ولا يمكن الاستغناء عنها في أي منهج من مناهجه، فإذا أراد المفسر أن يفسر آية من كتاب الله فلا بد له أن يعرف مدى ارتباط الآية الأولى بالتي تليها ،ومتى يقطع، وكيف يستأنف؟" [3] .

إذن فالعلاقة بين اللغة، والتفسير علاقة وثيقة ، وما اللغة، والدراسات اللغوية إلاّ خادمة للقرآن الكريم، فنشأتها لصون القرآن الكريم، وتيسير لغته، وتوضيح معانيه، وبيانها لدى المتلقين من المسلمين، وغيرهم، ويلحظ المطلع على جل التفاسير، بل لا يكاد يخلو تفسير من أثر اللغة العربية، وعلومها في بيان وإيضاح المراد من آيات القرآن الكريم، فالمعرفة اللغوية العربية من أهم الأدوات التي استندوا إليها، ويظهر بذلك النص على أهمية التفسير اللغوي كمصدر للتفسير، عبرَ الإفادة من اللغة العربية، وعلومها في تفسير القرآن العظيم .

مكانة اللغة في التفسير القرآني :

لّما كان للغة العربية الدور الأساس في تفسير القرآن العظيم، فإنّ المكانة اللغوية المرموقة، والواجبة في التفسير تنبع من أثرها على متلقي النص، فكلّما كان النص واضحًا كان المتلقي أكثر إجابة ، وجَرْيا على سنَّة الله في إرسالِ أنبيائه، ورسله أن

(١) علوم القرآن الكريم ، د. نور الدين عتر ،٢٥٧.
(٢) سورة الزخرف،٣.
(٣) التفسير اللغوي وأثر في اظهار المعاني القرآنية، د. عثمان حسين،١٥ .

تكون المخاطبات بلغة يفهمونها، ويعون ما فيها قال الله سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): " إنّ العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن، والسنة، والفتيا بسبب، حتى لا غناء بأحد منهم عنه؛ وذلك أنّ القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله صلى الله عليه- وآله – وسلم عربي ، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في سنة رسول الله صلى الله عليه- وآله – وسلم من كل كلمة غريبة، أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بدًا "[2] .

فالعلاقة بين القرآن الكريم، والتفسير اللغوي علاقة وثيقة لا يمكن حل وثاقها، فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ومن يتصدى لتفسيره والوقوف على معانيه لابدّ من أن يكون عربيًا صريحًا، أو عالمًا فصيحًا ، خبر لغة العرب، وأساليبها في الكلام، وقد بين جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ) العلوم التي يحتاج إليها المفسر كي يكون مفسرًا ربت على الخمسة عشر علمًا جعل سبعة علوم منها من علوم اللغة العربية وهي[3] :

أحدها: اللغة؛ لأنَّ بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ،ومدلولاتها بحسب الوضع

الثاني: النحو؛ لأنَّ المعنى يتغير، ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بد من اعتباره.

الثالث: التصريف؛ لأنَّ به تعرف الأبنية، والصيغ .

الرابع: الاشتقاق؛ لأنَّ الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة، أو المسح ؟ .

الخامس والسادس والسابع: المعاني، والبيان، والبديع؛ لأنَّه يعرف بالأول:

(١) سورة إبراهيم،٤.
(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس،٥٠.
(٣) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي،٤/ ٢١٤ .

خـواص تراكيـب الـكلام، مـن جهـة إفادتهـا المعنـى وبالثـاني: خواصهـا مـن حيـث اختلافهـا بحسـب وضـوح الدلالـة وخفائهـا، وبالثالـث : وجـوه تحسـين الـكلام وهـذه العلـوم الثلاثـة هـي علـوم البلاغـة وهـي مـن أعظـم أركان المفسر؛ لأنَّـه لا بـد لـه مـن مراعـاة مـا يقتضيـه الإعجـاز، وإنـما يـدرك بهـذه العلـوم.

ومـا ذكـر أعـلاه مـن كلام، وشروط تظهـر مكانـة اللغـة العربيـة مـن حيـث فنونهـا، وأسـاليبها في التفسـير اللغـوي، وبيـان معـاني ألفاظـه؛ ليكـون متجليًـا بدلالـة معانيـه .

المبحث الأول

مباني الصّغّانيّ، ومصادره

تُعـدُّ المصـادر التـي اسـتقى منهـا الصّغّـانيّ مـادة تفسـيره اللغـوي للقـرآن الركيـزة الأولى التي عـلى أساسـها وضـع مبـاني تفسـيره ، وقـد وعـى التفسـير النقـلي، والعقـلي بعـد أن اسـتجمع أسـبابه وآلاتـه ، مـن فهـم لكتـاب الله سـبحانه ، وسـنة نبيـه ، وأقـوال أهـل اللغـة ، ومـا لـه مـن إلمـام واسـع مـن تفسـير آيـات الله ، ومعرفـة بالقـراءات وتوجيههـا، فتنوعـت مصـادره في التفسـير ، والقـراءات ، والحديـث ، واللغـة ، والنحـو ، والشـعر، والأمثـال إذ جمـع بـين التفسـير بالمأثـور، والتفسـير بالـرأي في بيـان معـاني القـرآن المسـتند للدليـل اللغـوي ، وكانـت طريقتـه في اسـتقاء مصـادره الـواردة في نصوصـه متنوعـة في نسـبة النصـوص، أو الآراء الى أصحابهـا أمّـا باسـمه الصريـح، أو بكنيتـه التـي أشـتهر بهـا، نحـو: (قـال أبـو عبيـدة ، وقـال الفَـرّاء، وفي قـراءة حمـزَةَ والكسـائي) ، ونحـو: (قـال: محمـدُ بـنُ حَبِيـبَ، قـال ابـنُ عبـاس) ، وقـد لا يذكـر ذلـك، كقولـه : (قـال بعضهـم ، ولغـة قـوم مـن اليمـن، و فسَّـر بعـضُ أهـل التفسـير) . وفي نقلـه المذكـور يظهـر أن يكـون ناقـلًا مؤيـدًا موافقًـا، أو مخالفًـا، أو مناقشًـا، أو موضحًـا مبينًـا . وأهـم مبـاني الصّغّـانيّ ومصـادره هـي:

أولًا : القرآن الكريم، وقراءاته .

يمثـل القـرآن الكريـم، بنصوصـه، وآياتـه حجـة سـلطة، فهـو أداة المفسـر، واللغـوي،

والعالم، التي بها يبلغ غايته وبها يتحصل مقصده ، فتوظيف الصّغّانيّ القرآن في معجمه يمثل استراتيجية اقناع يمارسها على متلقيه؛ ليكسب تفسيره القوة، والتأييد عبر نصّ يمثل له سلطة عليا على مستمعيه، وقد وظفّ الصّغّانيّ النصّ القرآني، وقراءاته خير توظيف في تفسيره اللغوي.

في القرآن الكريم قراءات متواترة، وأخرى غيرها، إذ تمثل القراءات المتواترة المعين الذي يستقي من اللغوي حجته في اثبات ما يريده من معنى، وقد أكثر الصّغّانيّ ذكرها في تفسيره اللغوي، من ذلك :

قوله : " قيل في قوله تعالى : ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[١] أي مُرٌّ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ [٢] أي مُرٌّ "[٣] ، فسر الصّغّانيّ المستمر بالمرِّ ، وهو ما عليه علماء اللغة، والمفسرون، قال الزجاج(ت ٣١١هـ) : " ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾،يعني نَحس مشؤوم، مستمر أي: دائم الشؤم "[٤] ، وقال الطبري(ت ٣١٠هـ) : " وقوله (مُسْتَمِرٍّ) يقول: في يوم شرّ وشؤم، استمرّ بهم البلاء والعذاب فيه إلى أن وافي بهم جهنم "[٥] ، وعن ابن منظور(ت ٧١١هـ) : " مستمر أي مر، وقيل: مستمر نافذ ماضٍ فيما أمر به وسخر له "[٦]

وفي ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾، قال أبو عبيدة (ت ٢٠٩هـ) : " (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ): شديد"[٧]، وعن ابن قتيبة : (ت ٢٧٦هـ) قوله: " (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ) ، أي شديد قوي وهو من (المِرَّةُ) مأخوذ، والمرة: الفتل، يقال: استمرت مريرته، ويقال: هو من (المرارة)،

(١) سورة القمر، الآية : ١٩ .
(٢) سورة القمر، الآية : ٢.
(٣) التكملة والذيل والصلة ، الصغاني (٣/ ١٩٦) .
(٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج،٥/ ٨٩ ، وينظر، الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد، ٦/ ١٧٤١.
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ٢٢/ ٥٨٧، وينظر، التفسير البسيط، الواحدي،٢١/ ١٠٤ .
(٦) لسان العرب ،٥/ ١٦٩، وينظر، تاج العروس من جواهر القاموس،١٤/ ١١٤.
(٧) مجاز القرآن ،أبو عبيدة،٢/ ٢٤٠ .

يقال: أمَرَّ الشيء واستمر إذا صار مُرًا "[1]، وذهب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) الى أنّ: " (سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ): محكم قوي، أو ذاهب باطل "[2] .

ولعلّ ما ذهب إليه الصّغّانيّ في معنى الآية الثانية هو المشهور، غير أنّ الأقرب للمعنى هو البطلان، أي ذاهب باطل؛ لأنَّه : من مرّ يمر، إذا ذهب، قال ابن فارس: (ت٣٩٥هـ) : " الميم والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على مضي شيء، والآخر على خلاف الحلاوة والطيب، فالأول مر الشيء يمر، إذا مضى، ومر السحاب: انسحابه ومضيه"[3] ، فضلاً عن أن سياق الآية يلائم ما ذكرته، قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾[4] . فانشقاق القمر مؤقت، والإعراض صفة دائمة لديهم ، فهو مستمر باطل ذاهب من المرور، أي من قولهم: مَرَّ الشيءُ واستمرَّ: إذا ذهب، فالمعنى: هذا سِحر، والسِّحر يذهب، ولا يدوم ويثبت .

ومنه قوله سبحانه: ﴿وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ﴾[5]، إذ فسر الصّغّانيّ الأسر بالمفاصل ، قال: " وقوله تعالى : ﴿وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ﴾ ؛ أي: مَفاصِلَهُم "[6] .

وهو موافق لأقوال المفسرين، واللغويين، إذ قاله الخليل (ت ١٧٠هـ): " والأَسرُ: قوّة المفاصل، والأوصال، وشدّ الله أَسْرَ فلان، أي: قوّة خلقه، قال الله عز وجل: ﴿وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ﴾"[7]، وقال ابن وهب (ت ١٩٧هـ): " ﴿وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ﴾، قال: هي المفاصل "[8] .

(١) غريب القرآن ، ابن قتيبة،٤٣١ .
(٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي،٤٧٥.
(٣) معجم مقاييس اللغة،٥/ ٢٧٠ .
(٤) سورة القمر، الآيتان : ١-٢.
(٥) سورة الإنسان، الآية : ٢٨ .
(٦) التكملة والذيل والصلة، ٢/ ٤٠٣ .
(٧) كتاب العين،٧/ ٢٩٣-٢٩٤ ، وينظر، المحيط في اللغة ،٨/ ٣٨٢.
(٨) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب ،١/ ٩٨ ، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي،٥/ ٢٧٣.

وقيل: إنّ الأسر بمنعى الخلق، قال القرطبي(ت:٦٧٢هـ): "فأمّا الأسر في قوله عز وجل:" ﴿وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ﴾، فهوالْخَلْقُ "[١] .

ولعلّ معنى المفاصل، أقرب من باب اطلاق الجزء على الكل، فأسْر الخلق، يشمل الأعضاء والمفاصل، " وكلُّ شيئين مما يَبينُ طرفاهما فشددت أَحَدَهما بالآخر بربِاطٍ واحد فقد أَسَرْتَهما "[٢]، و" رجل مأسور شديد عقد المفاصل، والأوصال وفي التنزيل ﴿نَحْنُ خَلَقْناهُمْ وَشَدَدْنا أَسْرَهُمْ﴾ "[٣] .

أمّا القراءات القرآنية الأخرى، فقد ذكرها في تفسير منها : قول سبحانه : ﴿ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ﴾[٤]، ذكر الصّغّانيّ قراءة (تَفاوُتٍ – تَفَوُّتٍ) في مادة(فوت)، قال: " قال السُدِّيّ في تفسير قوله تعالى : ﴿ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ﴾ في قراءة حَمْزَةَ والكِسائيّ: أي من عَيْب، يقولُ الناظِرُ: لو كان كَذا، وكَذا كانَ أحْسَنَ "[٥] .

قال ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ): " قرأ حمزة والكسائي (من تَفَوُّت) بغير ألف، وقرأ الباقون (مِن تَفَاوُتٍ) بِأَلف "[٦] ، وروي أنها لغة هُذيل[٧] ، وقيل: إنهّما لغتان، قال البغوي (ت ٥١٠هـ): " وهما لغتان كَالتَّحَمُّلِ وَالتَّحَامُلِ وَالتَّطَهُّرِ وَالتَّطَاهُرِ ، ومعناه: ما ترى يا ابن آدم في خلق الرحمن من اعوجاج، واختلاف، وتناقض بل هي مستقيمة مستوية " [٨] ، والحجة لكلا القراءتين كما قال ابن خالويه (ت ٣٧٠

(١) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي،٢/ ٢١، و١٩/ ١٥١، وينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي،١/ ٤٨٢.
(٢) كتاب العين،٧/ ٢٩٤ .
(٣) المحكم والمحيط الأعظم،٨/ ٥٤٣ .
(٤) سورة الملك ، الآية : ٣.
(٥) التكملة والذيل والصلة، (١/ ٣٢٩).
(٦) كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد،٦٤٤.، وينظر: معاني القراءات، الأزهري،٣/ ٧.
(٧) اللغات في القرآن، ابن حسنون،٥٠ .
(٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، البغوي،٨/ ١٧٦ ، وينظر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري،٤/ ٥٧٦.

هـ): إنّ " من أثبت الألف وخفف: أنه جعله مصدرًا لقولهم: تفاوت الشيء تفاوتًا، والحجة لمن حذفها وشدّد أنه أخذه من تفوّت الشيء تفوّتًا مثل تكرّم تكرّمًا "[١] .

ويميل الباحث إلى أنّ قراءة (تَفَوُّتُ) أقرب لروح النص، وسياق الآية السابق واللاحق، ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ ﴾[٢] .

فالآية تشير الى أنّ الله أراد أنّ يعرّف الناس كمال قدرته بدلالات خلقه، فسمك السماء، وأمسكها بلا عمد، وركّب أجزاءها غير مستعين بأحد من خلقه في ابداعها، أو تكوينها، ، وبغير تعليم معلّم أحكمها، وأتقنها، فكانت دلائل الله ظاهرة لا ترى فيها خلق تفاوتًا ينافي آثار الحكمة، ولا يدل على كمال القدرة، فوجههم بأنعم النظر، وتكرار السّبر والفكر، فلن يجدوا فيها خلق عيبًا، ولاقصورًا، زد على ذلك أن كلمة (فُطُور) تعني: شقوقًا، وصدوعًا[٣] ،وهي تلائم معنى العيب، وما جاء في صدر الآية .

ومنها : الصَّدُفُ، مُنْقَطَعُ الجَبَلِ ، في قول تعالى: ﴿ حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾[٤] ، إذ قُرئت بقراءتين، قال الصّغّانيّ: " والصُّدَفُ، مِثالُ نُغَرٍ، والصَّدُفُ، مثالُ عَضُدٍ: مُنْقَطَعُ الجَبَلِ المُرْتَفِع، وقَرَأَ بالأُولَى قوله تعالى :: (حَتَّى إذا ساوَى بَيْنَ الصُّدَفَيْنِ) قَتادَةُ والأَعْمَشُ والخَلِيلُ، وبالثانِيَةِ يَعْقُوبُ بنُ الماجُشُون "[٥] .

هذه القراءة لم يجدها الباحث في كتب القراءات[٦] – حسب الاطلاع، والتنقيب–

(١) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه،٣٤.
(٢) سورة الملك ، الآية : ٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ، مقاتل،٤/ ٣٨٩، وينظر، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي،٢٧/ ٩٥.
(٤) سورة الكهف، الآية : ٩٦ .
(٥) التكملة والذيل والصلة، ٤/ ٥١٠ .
(٦) ينظر، السبعة في القراءات ،٤٠١، والحجة في القراءات السبع،٢٣٢، و التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الداني ،١٤٦، و تحبير التيسير في القراءات العشر ، ابن الجزري،٤٥٠ .

إلاّ عند ابن جني(ت ٣٩٢ هـ): " ومن ذلك قراءة الماجشون (الصَّدُفَيْنِ) ، بفتح الصاد، وضم الدال، قال أبو الفتح: فيها لغات: صَدَفَانِ، وصُدُفَانِ، وصُدْفَانِ، وصَدُفَانِ، وقد قرئ بجميعها، إلا أنهما الجبلان المتقابلان، فكأن أحدهما صادف صاحبه "[١]، وما وُجد غيرها، قال الأزهري(ت ٣٧٠هـ) : " قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والحضرمي (بَيْنَ الصُّدُفَيْنِ) بضم الصاد، والدال، وقرأ نافع، وحفص ،وحمزة، والكسائي (الصَّدَفَيْنِ) بفتح الصاد والدال، وقرأ أبو بكر عن عاصم (الصُّدْفَيْنِ) بضم الصاد وسكون الدال. قال أبو منصور: من سكَّن الدال خَفف الضمتين، كما يقول: الصُّحْفُ ، الصُّحُفُ، والرُّسْلُ، والرسُل، والصُّدْفان، والصُّدُفان: ناحِيَتَا جَبَلَيْن بينهما طريق "[٢] .

ووجدها عند بعض المفسرين، قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) بعد ذكره روايات القراءات السابقة : " قرأ الماجشون بالفتح، وضم الدال، وقرأ قتادة، وأبان عن عاصم بضم الصاد وفتح الدال"[٣]، ويميل الباحث الى القراءة المشهورة؛ لأنَّ " الفتح في الصاد، والدال أشهر هذه اللغات، والقراءة بها أعجب إليّ "[٤] .

وقد يسلك الصّغانيّ مسلكًا آخر في القراءات يتمثل بعدم ذكره لاسم القارئ، أو لقبه[٥] ، بل يكتفي بالإشارة للقراءة ، من ذلك قراءة (عَوْرَةٌ) (عَوِرَةٌ) في قول تعالى : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ ﴾[٦] ، قال الصّغانّي : " ورَجُلٌ عَوِرٌ: رَدِيء السِّرَيرَة، وقُرِئ قوله تعالى :: ﴿ إِنَّ بُيُوتَنا عَوِرَةٌ ﴾ بكسر الواو، أي ذَاتُ عَوْرَة "[٧] ، وقد نسب هذ

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني،٢/ ٣٤ .
(٢) معاني القراءات، الأزهري،٢/ ١٢٦، وينظر، إعراب القراءات السبع وعللها ، ابن خالويه، ١/ ٤٢٠.
(٣) البحر المحيط في التفسير،٧/ ٢٢٧ ، وينظر، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،٧/ ٥٤٩ .
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،١٨/ ١١٦ .
(٥) ينظر، التكملة والذيل والصلة، (١/ ٢٠٤)، (٣/ ٣٢١)، (٦/ ١٤٨) .
(٦) سورةُ الأحزَاب، الآية : ١٣ .
(٧) التكملة والذيل والصلة، ٣/ ١٣١ .

القراءة الى قرّاء كثر، قال النحاس (ت ٣٣٨ هـ): " وقرأ يحيى بن يعمر، وأبو رجاء عَورَةٌ بكسر الواو "[١]، وعن أبي القاسم الهُذَلي (ت ٤٦٥ هـ) أنه قرأ: " (عَورَةٌ) بكسر الواو، أبو حيوة، وابن أبي عبلة، وابن مقسم، وإسماعيل بن سليمان عن ابْن كَثِيرٍ، والباقون بإسكان الواو وهو الاختيار؛ لأنَّه أجزل "[٢] .

ومعنى (عَوْرَةٌ) حسب سياقها، فـ" العَوْرةُ في الثّغور، والحروب، والمساكن: خَلَلٌ يُتخوَّفُ منه القَتْل. وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ ﴾ ، أي: ليستْ بحريزة، ويقرأ عَورَة بمعناه "[٣] . فهي غير حصينة يُخاف عليها من العدو، والسرُّاق .

ووصف ابن جني هذ القراءة بالشذوذ بقوله: " صحة الواو في هذا شاذة من طريق الاستعمال، وذلك أنها متحركة بعد فتحة، فكان قياسها أن تقلب ألفا، فيقال: عَارَة، كما قالوا: رجل مالٌ، وامرأة مالةٌ، وكبش صافٌ ونعجة صافةٌ، ... ومثل "عَورَة" في صحة واوها قولهم: رجل عَوِزٌ لَوِزٌ، أي: لا شيء له... فكأن (عَورة) أسهل من ذلك شيئا؛ لأنَّها كأنها جارية على قولهم: عَورَ الرجلُ، فهو بلفظه، والمعنيان ملتقيان؛ لأنَّ المنزل إذا أعور فهناك إخلال، واختلال "[٤] .

ولعلّ ما ذكره ابن جني فيه نظر؛ لأنَّ شرط القلب فيه أن يكون الاسم الجاري على الفعل أن يعتل فعله نحو (مَقَامٍ ومَقَالٍ)، وأمّا ما ذكر – هنا – ففعله صحيح، وهو (عَورَ) ، فتكون القراءة واردة على سنن العربية .

ثانيًا / الحديث النبوي

تنبع أهمية الحديث النبوي بعدّه المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام، وعليه يعتمد في فهم، وتفسير الكثير من نصوص القرآن الكريم، فضلًا عن النصوص اللغوية التي تعده عنصرًا من عناصر الاستشهاد ، فقد استشهد الصّغّانيّ في الحديث

(١) معاني القرآن، النحاس،٥/ ٣٣١.
(٢) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، الهذلي،٦١٩ .
(٣) كتاب العين،٢/ ٢٣٧ .
(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،٢/ ١٧٦ .

الشريف كثيرًا في معجمه[١] غير أنّ ما يهمنا منها ما يخص التفسير اللغوي، إذ أورد الأحاديث الشريفة؛ لبيان معاني بعض الألفاظ، ولتعضيد المعنى القرآني كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾[٢]، قال: " معناه: ما فيها من كنوز الذهب، والفضة، والعرب تقول لكل شيء نفيس مصون: ثَقَلٌ، بالتحريك، ومنه قول النبي، (صلى الله عليه وآله وسلم): (إني تارك فيكم الثَّقَلَيْنِ: كتاب الله، وعترتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض)[٣] "[٤] .

وتفسير الصّغّانيّ الأثقال بكنوز الذهب، والفضة، موافق لرأي المفسرين، واللغويين، قال أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ): " ﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾، فمعناه: ما فيها من كنوز الذهب والفضة "[٥] ، وقال الزجاج (ت ٣١١هـ): " أخرجت كُنوزها وموتاها "[٦] ، وقيل : " فاضطربت، وأخرجت ما في جوفها من الناس، والدواب، والجن، وما عليها من الشياطين، فصارت خالية ليس فيها شيء، وتبسط الأرض جديدة بيضاء كأنها الفضة "[٧] .

ويميل الباحث الى تفسير الصّغّانيّ؛ لقربه من دلالة النص القرآني؛ لأنَّه : " يمتلئ ظهر الأرض ذهبًا ولا أحد يلتفت إليه، كأن الذهب يصيح ويقول: أما كنت تخرب دينك، ودنياك لأجلي؟ "[٨] ، والآية التي بعدها تعين على ذلك: ﴿وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا﴾[٩]، على وجه التعجب.

(١) ينظر: التكملة والذيل والصلة،١/ ٥٥، و٢٠٤، و٤٠٦، و٢/ ٣٠٠، و٤٥٨، و٤٦٥، و٤٨٠، و٤٩١، و٥١٨، و٥٢٤، ٥٢٧، ... .
(٢) سورة الزلزلة/ ٢.
(٣) ينظر: الطبقات الكبرى ، ابن سعد،٢/ ١٧٤، و مسند ابن أبي شيبة ، أبو بكر بن أبي شيبة،١/ ٣٥١، و مسند الدارمي ، الدارمي،٤/ ٢٠٩٠.
(٤) التكملة والذيل والصلة،٥/ ٢٨٦.
(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس ،ابن الأنباري،٢/ ٣٢١ ، وينظر، تهذيب اللغة ،٩/ ٧٨.
(٦) معاني القرآن وإعرابه،٥/ ٣٥١ .
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ،٤/ ٧٨٩.
(٨) مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي،٣٢/ ٢٥٤.
(٩) سورة الزلزلة ، الآية : ٣.

وعضد الصّغّانيّ تفسير اللغوي للثقل: بالشيء النفيس المصون بحديث الثقلين؛ لأنَّ" الأخذ بهما، والعمل بهما ثقيل، ويقال لكل خطير نفيس ثقل، فسماهما ثقلين إعظامًا لقدرهما، وتفخيمًا لشأنهما"[١].

وتارة يأتي الحديث أولًا، والقرآن معضدًا لمعنى الحديث الشريف كاشفًا لألفاظه، كقول الصّغّانيّ: " وفي حديث النبي، (صلى الله عليه -وآله- وسلم)، أنه ذكر القرآن، فقال: (يعطى صاحبه يوم القيامة الملك بيمينه والخلد بشماله)[٢]، لم يرد أنّ شيئًا يوضع في يمينه، ولا في شماله، وإنّما أراد أن الملك، والخلد يجعلان له، وكل من يجعل له شيء فملكه فقد جعل في يده، وفي قبضته، ومنه يقال: الأمر في يدك؛ أي: هو في قبضتك؛ ومنه قول الله، عز وجل: ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾[٣]، أي: هو له وإليه، وقال الله عز وجل: ﴿ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكاحِ ﴾[٤]، يراد: الولي الذي إليه عقده، أو أراد الزوج المالك لنكاح المرأة "[٥].

وما فسره الصّغّانيّ ذكره اللغويون، قال ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ):" معنى الحديث والملك والخلد يجعلان له لا أنّ شيئًا يجعل في يمينه، وهذا كما يقال: الدار في يدك أي: في ملكك، وقال الله تعالى: ﴿ تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾[٦] "[٧].

وتارة أخرى يأتي بالمعنى الحاصل من اشتقاق بعض ألفاظ الآيات، كقوله: " في قوله تعالى : ﴿ ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[٨] ، أي من مواريثهم، والمولى: الولي، ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أَيُّمَا امرأة نَكَحَتْ بغير إذن مولاها

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير،١/ ٢١٦ .
(٢) ينظر، فضائل القرآن ، أبو عبيد،٨٤، و مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل،٣٨/ ٤٢.
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٧.
(٤) سورة ال عمران، الآية : ٢٦ .
(٥) التكملة والذيل والصلة،٥/ ٤٠٧-٤٠٨.
(٦) سورة الملك، الآية : ١.
(٧) إعراب القراءات السبع وعللها،١/ ٤٣، وينظر، تهذيب اللغة،١١/ ٢٥٦.
(٨) سورةُ الأَنْفَال، الآية : ٧٢.

فَنِكَاحُها باطل)[١] "[٢] .

وما ذكره من معنى الولي مؤيد، قال أبو هلال العسكري(ت :٣٩٥هـ): " والولي، الأولى بالشيء، قال رسول اللهَّ (صلى الله عليه –وآله– وسلم): " أية امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل "، أيْ بغير إذن وليها، ويقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قريبًا له مولى"[٣] .

ثالثًا / كلام العرب :

لا شكّ أن كلام العرب بشقيه الشعر، والنثر يعدُّ مصدرًا مهما من مصادر التفسير اللغوي؛ لأنَّه يمثل المنطلق الأول الذي يعتمده المفسر في فهم المفردة القرآنية، فهو مفتاح التعبير الدقيق للمفسر اللغوي، الذي لا يمكن ان يكون التفسير متقنًا إلا به ، أمّا الشعر فقد أستشهد الصّغّانيّ بشعراء الجاهلية، والإسلام[٤] ؛ لتأكيد المعاني الذي يراها مناسبة في تفسيره.

من ذلك قوله: " والثِّيابُ يُعبَّر بها عن القَلْبِ، وعليه فَسَّر بعضُ أهلِ التَّفْسير قوله تعالى :: ﴿ وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ ﴾، ومنه قولُ عنترة[٥]:

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمّ ثِيابَهُ ... ليس الكَرِيمُ على القَنا بمُحَرّم "[٦] .

وما فسره الصّغّانيّ وارد لدى اللغويين، والمفسرين، منه قول الأنباري (ت ٣٢٨ هـ): " يكنون بالثياب عن النفس، والقلب، وبالإزار عن العفاف، قال امرؤ القيس :

ثيابُ بني عوفٍ طَهارَى نَقِيَّةٌ ... وأوجُهُهُم عندَ المشاهِدِ غُرّانُ

(١) ينظر، العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، الدارقطني،١٥/ ٢١، و السنن الكبرى، البيهقي، ٧/ ١٦٩.
(٢) التكملة والذيل والصلة،٦/ ٥٣٣.
(٣) الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري،٤٦٥.
(٤) ينظر: التكملة والذيل والصلة،١/ ٥١، ٧٩، ٢/ ١٨ ،٤/ ٩٣، ٢٧٨، ٥/ ٥١٢، ٥٧٣، ٦/ ٣٦٥، ٣٧٩.
(٥) شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي،١٧٤.
(٦) التكملة والذيل والصلة،١/ ٧٩ .

معناه: هم في أنفسهم طاهرون، وقال عنترة :

فشككتُ بالرمحِ الأصَمِّ ثيابَهُ ليسَ الكريمُ على القَنَا بمُحرّم

أراد: شككت قلبه "[1] ، وعن الثعلبي (ت ٤٢٧هـ): " قال أهل المعاني: أراد طهّر نفسك عن الذنوب، فكنى عن الجسم بالثياب؛ لأنَّها تشتمل عليه "[2] ، ولا بأس بهذا المعنى بعد أن يحمل لفظ الثياب، ولفظ التطهير على المجاز .

ومن ذلك تفسيره القلب: " وقوله تعالى :: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾[3]، أي شك ونفاق، وقوله تعالى :: ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذي في قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾[4]، أي فتور عما أمر به ونهي عنه، ويقال ظلمة، ويقال حب الزنى، وقال ابن الأعرابي: المرض: الظلمة، وأنشد لأبي حية النميري[5]:

ولَيْلَةٍ مَرِضَتْ من كُلّ ناحِيَةٍ فَلا يُضِيء لَها نَجْمٌ ولا قَمَرُ

مرضت، أي أظلمت، ونقص نورها "[6] .

فسرّ الصّغّانيّ الآية الأولى ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ بالشك، والنفاق ، بما يتوافق مع جلّ أقوال المفسرين واللغويين[7] ، وفي الآية الثانية ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذي في قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ ذكر لها ثلاثة معانٍ(فتور ، وظلمة، وحب الزنى)[8] ، عضد المعنى الثاني بشاهد شعري.

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس،١/ ٤٣٢.
(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن،١٠/ ٦٨.
(٣) سورة البقرة، الآية : ١٠ .
(٤) سورة الاحزاب، الآية : ٣٢ .
(٥) شعر أبي حية النميري، د. يحيى الجبوري،١٤٨ .
(٦) التكملة والذيل والصلة،٤/ ٩٣.
(٧) ينظر، تفسير مقاتل،١/ ٨٩، والتصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام،١١٣، وكتاب العين،٧/ ٤٠، والتقفية في اللغة، البندنيجي،٥٠٠.
(٨) ينظر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،١٩/ ٥، ومعاني القرآن للنحاس،٥/ ٣٤٥، ومعجم مقاييس اللغة،٥/ ٣١١، و لسان العرب،٧/ ٢٣٢.

ولعلّ معنى الظلمة يناسب المقام، فهو يشمل المعاني المذكورة في الآيتين ، فضلًا عن سياق الآية الثانية ﴿ يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾، فالظلمة خلاف الضياء والنور، وهذا يعني وضع الشيء في غير موضعه تعديًا ، وهي ناتجة عن الفتور، ومعرفة الحق، فتؤثر على العين فتورثها النظر المحرم ، وعلى الابدان فتضعف اعضاءه عن العبادة، فيؤدي ذلك الى الاستخفاف بحدود الله ،وعليه يلحظ الدقة في اختيار الصّغّانيّ لتفسير مفرداته القرآنية .

وقد يسلك الصّغّانيّ مسلك عدم نسبة القول للشاهد الشعري، اعتمادًا على النقل، كقوله: " قوله تعالى : ﴿بَلِ الإنسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[١]، قال الفراء[٢]: على الإنسان من نفسه رقباء يشهدون عليه بعمله: اليدان، والرجلان، والعينان، والذكر، والجوارح؛ وأنشد[٣]:

كأنّ على ذِي الظِّنْء عَيْنًا بَصِيرةً ... بمَقْعَدِهِ أو مَنْظَرٍ هو ناظِرُهْ

يُحاذِرُ حتّى يَحْسِبَ النَّاسَ كُلَّهُمْ ... مِن الخَوْفِ لا تَخْفَى عَلَيْهِم سَرائِرُهْ

وقد سمت العرب: بصيرًا، وبصيرة، وبصرة "[٤] .

أمّا النثر فيلحظ فيه مسلك العالم المدقق، والمتبحر في علمه فهو كالغواص يقتنص جواهره من أعماق البحار، فأخذ من اللغويين وقصدنا بهم المعنى الواسع ؛ حتى يدخل فيهم المعجمي، والنحوي، والصرفي، والدلالي، وأبرز العلماء الذين نقل عنهم فيما يخص الجانب التفسيري اللغوي ممن ذكرهم في تفسيره تصريحا هم[٥] :

(١) سورة القيامة، الآية : ١٤ .
(٢) معاني القرآن ، الفراء،٣/ ٢١١.
(٣) ينظر، تهذيب اللغة،١٢/ ١٢٣، ولسان العرب،٤/ ٦٦، ونسب هذا البيت الى (مضرس بن ربعي بن لقيط الأسدي)، ينظر، الحماسة ، البحتري،٥٠٣-٥٠٤، .
(٤) التكملة والذيل والصلة،٢/ ٤٢٠.
(٥) ينظر، التكملة والذيل والصلة،١/ ٣٠٢، ٢/ ٣٧٠، و٣١٩، ،٤/ ٤١٥،٢٠١، ٥١٦، ٥/ ٤٠٧، ٦/ ٣٧١،٢٥٠.

الخليل الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، والكسائي، (ت ١٨٩هـ)، وأبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ)، وقطرب(ت ٢٠٦ هـ)، و الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، وأبو عبيدة (ت ٢٠٩ هـ)، وأبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ)، و ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ)، وابن السكيت،(ت ٢٤٤هـ)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، والزجاج (ت ٣١١هـ)، و ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، والازهري (ت٣٧٠هـ).

من ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[١] .

قال الصّغّانيّ " قال الفَرّاءُ في قوله تعالى : (كُبِتُوا) أي غِيظُوا ،وأُخْزُوا يَوْمَ الخَنْدَق "[٢] ، ولم يكتفِ الصّغّانيّ بالنقل بل علَّل سبب التسمية بالكبت والتفسير قال" وإنما قال ذلك؛ لأنَّ أصل الكبت الكبد، فقلبت الدال تاء، أخذ ذلك من الكبد، وهي موضع الغيظ، والحقد، فكأن الغيظ لما بلغ بهم مبلغ المشقة أصاب أكبادهم فأحرقها، ولذلك يقال للأعداء سود الأكباد "[٣] ، وتفسيره للكبد موافق لرأي المفسرين، واللغويين ، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) " الكاف والباء والتاء كلمة واحدة، وهي من الإذلال، والصرف عن الشيء، يقال كبت الله العدو يكبته، إذا صرفه، وأذله "[٤].

ومنه قوله " قال ابن الأعرابي الناقور في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾[٥] القلب "[٦].

والتفسير اللغوي الذي ذكره الصّغّانيّ في الناقور لم يذكره إلاّ القليل من علماء

(١) سورة المجادلة، الآية : ٥.
(٢) التكملة والذيل والصلة،١/ ٣٣٢، وينظر، معاني القرآن، الفراء،٣/ ١٣٩.
(٣) المصدر نفسه،١/ ٣٣٢ .
(٤) معجم مقاييس اللغة،٥/ ١٥٢، وينظر، درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي،١/ ١٢٥٨، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي،١٠٧٤.
(٥) سورة المدثر، الآية : ٨.
(٦) التكملة والذيل والصلة،٣/ ٢١٨.

اللغة، والتفسير، قال الماوردي (ت ٤٥٠هـ) " إنّ الناقور القلب يجزع إذا دعي الإنسان للحساب"[١] .

ويخالف الباحث الصّغانيّ في تفسيره، ويميل الى تفسيره بـ(الصور الذي ينفخ فيه الملك للحشر)؛ فهو أقرب لسياق الآية وجوّها ﴿ فَإِذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝٨ فَذلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى الْكافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾[٢]، قال الطبري " الناقورُ الصُّورُ "[٣]، فهو الذي ينفخ فيه يوم الحشر لقيام الخلائق .

ولم تكن الأمثال بعيدة عن تفسيره إذ استعملها معضدًا بها تفسيره، كقوله "وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً﴾[٤] أي تسكنون فيه فيشتمل عليكم، وقال الزَّجّاج[٥] في قوله تعالى : ﴿ فَأَذاقَهَا اللهُ لِباسَ الْجُوعِ والْخَوْفِ﴾[٦] أي جاعوا حتى أكلوا الوبرَ بالدم، وبلغ منهم الجوع الحالَ التي لا غايةَ بعدها فضُرِبَ اللِّباسُ لِما نالهم مثلًا، لاشتماله على لابسه، وقال ابن الأعرابيّ في أَمْثالِهِمْ[٧] " أَعْرَضَ ثَوْبُ المُلْبِس " ، ويقال " ثوب المِلْبَس "، ويقال المَلْبَس – يُضْرَب هذا المثلُ لمن اتسعتْ قِرْفتُه، أي كثُر مَنْ يتّهمه فيما قال "[٨] .

أمّا المفسرون[٩]، فقد ذكر منهم صريحًا أُبيُّ بن كعبٍ(ت٣٠هـ)، وابن مَسْعُود(ت٣٢هـ)، ومجاهد (ت١٠٤هـ)، والضحاك (ت١٠٥هـ)، وأبو مجلز(ت١٠٦هـ)،

(١) النكت والعيون ، الماوردي،٦/ ١٣٨، وينظر، تهذيب اللغة٩/ ٩١، ولسان العرب،٥/ ٢٣١ .
(٢) سورة المدثر، الآيتان : ٨ – ٩.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،٢٣/ ٤٢٠، وينظر، معاني القرآن وإعرابه للزجاج،٥/ ٢٤٦.
(٤) سورة الفرقان، الآية : ٤٧.
(٥) ينظر، معاني القرآن وإعرابه للزجاج،٣/ ٢٢١.
(٦) سورة النحل، الآية : ١١٢ .
(٧) ينظر، جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري،١/ ١٥٩، و مجمع الأمثال، الميداني،٢/ ٢٠، المستقصى في أمثال العرب ، الزمخشري، ١/ ٢٤٠.
(٨) التكملة والذيل والصلة،٣/ ٤٢٣-٤٢٤.
(٩) ينظر، التكملة والذيل والصلة،١/ ١٤٤، ٢١٧، ٢/ ٣٣٦، ٣٣٢، ٣/ ٣٨، ٢٦، ٤/ ٣١١، ٤٥٥، ٥/ ٤٤، ٩٠، ٦/ ١٧٩.

والحسن البصري(ت١١٠هـ)، ووهب بن مُنَبِّه(ت١١٤هـ)، والسدي (ت١٢٨هـ) وقتادة(ت١٢٨هـ)، ومقاتل (ت ١٥٠هـ)، وسفيان(ت ١٦١هـ) .

ومثاله قول الصّغّانيّ " قال الضحاك، والسدي في قوله تعالى : ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[١]، قالا حجاجًا "[٢]، وتفسيره مذكور لدى المفسرين، واللغويين، قال إبراهيم الحربي(ت٢٨٥هـ) " ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ﴾ (الحج ٣١) يَعْنِي حُجَّاجًا "[٣]، وهذا التفسير أقرب لمنطق الآية الكريمة، ولسياقها.

أمّا التفسير غير الصريح، فمثاله قوله " المعذار الستر، في لغة قوم من اليمن، وعلى ذلك فسر بعض المفسرين قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَلْقَى مَعاذِيرَهُ ﴾[٤]، قال معناه أرخى ستوره "[٥] .

وهذا المعنى أحد تفسير المعاذير عند المفسرين، واللغويين[٦]، وقيل بمعنى الاعتذار، والجدال، قال الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) " لو اعتذر، وجادل عنها، فعليه من يكذّب عذره، وأدلى بعذر وحجة لم ينفعه ذلك؛ لأنَّ جسده عليه شاهد "[٧] .

لعلّ تفسير الصّغّانيّ أقرب فهو يريد أن يخفي عمله، وإن كانت نفسه شاهدة عليه، فالستر يدخل ضمنه الجدال، والاعتذار.

(١) سورة الحج، الآية : ٣١.
(٢) التكملة والذيل والصلة،٤/ ٤٤٥.
(٣) غريب الحديث، إبراهيم الحربي،١/ ٢٩٢، وينظر، فتح القدير، الشوكاني،٣/ ٥٣٦
(٤) سورة القيامة، الآية : ١٥.
(٥) التكملة والذيل والصلة،٣/ ١٠٧.
(٦) ينظر، معاني القرآن ، الفراء،٣/ ٢١١، و مجمل اللغة، ابن فارس،٦٥٦، و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل،٤/ ٦٦١.
(٧) التفسير البسيط ،٢٢/ ٤٩٥، وينظر، التيسير في التفسير، النسفي ،١٥/ ١١٩، و زاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي،٤/ ٣٧٠.

المبحث الثاني

أنواع التفسير اللغوي عند الصّغّانيّ

لقد غدت علوم اللغة العربية ركنًا أساسًا من أركان التفسير، بل هي ركن جوهري، لا يقل أهمية عن شرط موافقة القراءة القرآنية لوجه من وجوه العربية[1]، ومن الذائع أنّ الدراسات اللغوية إنّما نشأت خدمة للقرآن الكريم وصونًا له، وتيسيرًا للغته، وتوضيحًا لمعانيه، فالعلاقة بين القرآن، وتفسيره اللغوي ، حميمة لا يمكن فض اشتباكها، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين، ومن تصدى لتفسيره عربي صريح، أو عالم فصيح، والناس متفاوتون في قدراتهم اللغوية، والثقافية، والمعرفية، يحتاجون إلى تقريب البعيد، وتوضيح الغامض، والشقة ابتعدت بعهد الرسول، وبمهده، ولم يكن من سبيل إلى التفسير إلّا بالتقريب، والموازنة والمقارنة بالأساليب اللغوية الأخرى ، ويرى المتتبع قلما نجد مفسرًا، أيا كان مذهبه، لا يستعين بعلوم العربية في بيان معاني التنزيل، كما قل أن نجد تفسيرًا تخلو مقدمته من بيان أهمية هذه العلوم، وضرورة إتقان المفسر لها؛ لذا وظفَّ الصّغّانيّ علوم اللغة في تفسيره اللغوي للقرآن؛ لتبيين معانيه، ودلالتها خير توظيف، فنتج عن ذلك أنواع من التفسير اللغوي لديه .

أولًا / التفسير المعجمي

إنّ هذا التفسير يمثل " وحدانية المعنى ، وثبوت العلاقة بين الكلمة (الدال) ، والمسمى بها (المدلول) ، فكل لفظ يقابله معنى مركزي ، أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي ، فلكل كلمة مدلول موجود في حياتنا تشير إليه هذه الكلمة وتعينه ، وبها تتم عملية التواصل اللغوي بين الناس في حدودها، وامكاناتها ، وأغراضها الدنيا"[2]، فقد فسر الصّغّانيّ الكثير من الكلمات القرآنية معتمدا على معناها المعجمي.

(١) ينظر، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ،أبو حفص النشار،١/ ٢٦، و هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، المرصفي،١/ ٥١.

(٢) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر،٢١٦-٢١٧.

مـن ذلـك قـول الصّغـانيّ " قولـه تعـالى : ﴿وَأَلْفَيـا سَـيِّدَها لَـدَى الْبـابِ﴾[1]، أي زوجهـا "[2] .

فقد فسرّ السيد بالزوج، وهذا المعنى مطابق لما ذكره المعجميون، قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) "السيد الذي يفوق في الخير قومه، وأما قوله جل وعز ﴿ وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ﴾ (يوسف ٢٥) ، فمعناه ألفيا زوجها، يقال هو سيدها، وبعلها، أي زوجها "[3] ، وقال الهروي (ت ٤٠١ هـ) "وسيد المرأة زوجها قال الله ﴿ وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ﴾ يقال ساد قومه سيادة وسودًا "[4] ، والمعنى ذاته اعتمده المفسرون، قال ابن أبي حاتم(ت٣٢٧هـ) " سيدها زوجها"[5]، وقال الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) ﴿ وَأَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ﴾ أي وجدا زوجها قطفير عند الباب جالسًا مع ابن عم لراعيل "[6] .

ومنه قوله في " قوله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[7]؛ أي سبيلي الخير، والشر "[8].

فسرّ النجد بالسبيل (الطريق)، وهذا ما ذهب إليه الخليل(ت١٧٠هـ) في تفسيره " والطريقُ الواضح يُسمى نجدًا، وقوله تعالى : ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، أي طريق الخير، وطريق الشرِّ "[9] ، ووافقه في هذا أصحاب المعجمات، قال كراع النمل (ت٣٠٩هـ)"، وفي القرآن ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، أي عرفناه وبصرناه طريق الحق، والباطل، والهدى، والضلال "[10] ، واعتمد هذا التفسير للمعنى المفسرون، قال مجاهد (ت ١٠٤ هـ) "

(١) سورة يوسف، الآية : ٢٥.
(٢) التكملة والذيل والصلة،٢/ ٢٥٨.
(٣) تهذيب اللغة،١٣/ ٢٦، وينظر: غريب الحديث ، الخطابي،٢/ ٣٤٦.
(٤) الغريبين في القرآن والحديث ،٣/ ٩٤٨، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم ،٨/ ٦٠٢.
(٥) تفسير القرآن العظيم ، ابن أبي حاتم، ٧/ ٢١٢٧، وينظر، بحر العلوم ، السمرقندي،٢/ ١٨٩.
(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن،١٤/ ٥٧٦.
(٧) سورة البلد، الآية :١٠.
(٨) التكملة والذيل والصلة،٢/ ٣٥٠.
(٩) كتاب العين،٦/ ٨٤، وينظر، إصلاح المنطق، ابن السكيت،٤٢-٤٣ .
(١٠) المنتخب من غريب كلام العرب، كراع النمل،٤١١،وينظر، جمهرة اللغة،١/ ٤٥١، والزاهر في معاني كلمات الناس،٢/ ١١.

هديناه السبيلين سبيل الخير، وسبيل الشر، يقول عرفناه سبيل الخير، وسبيل الشر"[١].

وظهر ممّا ذكر كيف فسر الصّغّانيّ كلمات القرآن تفسيرًا معجميًا، فكانت تفسيراته لها قريبة المعنى من الدلالة المركزية، فتفسيره اللغوي من الدقة بمكان إذ يمكن عدّه مكملًا لأقوال المفسرين، وأقوال علماء اللغة السابقين له، واللاحقين.

ثانيًا / التفسير النحوي

اللغة العربيّة وعاء القرآن الكريم، والتي شَرُفت به، واكتسبت منه الخلود، والبقاء، فلا بدّ لمن يريد تفسير القرآن الكريم أن يكون ملمًا بالعربية، وعلومها، وعلى الأخص علم النحو؛ لأنَّ المعنى يتغير ويختلف باختلاف مواقع الكلم، إذ يمثل النحو المدخل لفهم معاني القرآن الكريم، ومعرفة إعجازه، وتذوّق حلاوة معانيه – وهنا– تكمن أهمية النحو في إثراء المعاني التفسيريّة وتنوّعها، وكان للصّغّاني أساهمًا واضحًا في ذلك في تفسيره النحوي.

من ذلك قوله " الباء قد تكون بمعنى عن، قال الله تعالى ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[٢]، أي ما خدعك عن ربك، والإيمان به، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[٣]، أي خدعكم عن الله، والإيمان به، والطاعة له الشيطان، وقيل في قوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[٤] أي سل عنه خبيرًا يخبر، وقال علقمة[٥]

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب

أي تسألوني عن النساء.

(١) تفسير مجاهد،٧٣٠، وينظر، تفسير مقاتل بن سليمان،٤/ ٧٠٤، وتفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق الصنعاني،٣/ ٤٢٩.
(٢) سورة الأنفطار، الآية :٦ .
(٣) سورة الحديد، الآية :١٤ .
(٤) سورة الفرقان، الآية :٥٩.
(٥) ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ،٣٥-٣٦.

ومنه قول ابن الأعرابي في قول الله تعالى ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[١]، أي عن عذاب واقع.

وقد تكون بمعنى في، ومنه قول ابن الأعرابي أيضًا في قوله تعالى : ﴿ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾[٢]، أي في أيكم المفتون.

وقد تكون بمعنى الصاحب، ومنه قول مجاهد رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يشتد بين الهدفين في قميص يقول[٣] "أنا بها أنا بها" أي أنا صاحبها. "[٤] .

ذكر الصّغّانيّ للباء، عدة معانٍ هي بمعنى (عن)، و (في) لمعنيين في القرآن، وبمعنى (الصاحب) في غيره، ويلحظ – هنا- عدم الإشارة للمصدر الذي استقى منه الصّغّانيّ، وكأنه يتبنى ما يذكره من معانٍ للباء إي هو من القائلين بنيابة حروف الجر عن بعضها في القرآن الكريم وكلام العرب، والنيابة تعني إسقاط أحد عناصر التركيب ، وإحلال عنصر آخر محله في الاستعمال، فيأخذ عنه كثيرا من خصائصه، فقد ذكر النحويون للباء ستة معانٍ[٥]، وقيل ثلاثة عشر معنى[٦]، بل أربعة عشر[٧]، منها ما ذكره الصّغّانيّ، وهذا يكشف عن معرفته بأسرار استعمال الحرف، وتوجيهه المعنى المطلوب في السياق الذي يرد فيه فيفسره بذلك .

ومنه قوله " وقوله تعالى : ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾[٨] مصدر أريد به الفعل، أي كتب الله عليكم، وهذا قول حذاق النحويين[٩]، وقال الكوفيون[١٠] هو منصوب على

(١) سورة المعارج، الآية :١.
(٢) سورة القلم، الآية :٦.
(٣) ينظر، الأدب ،ابن أبي شيبة،١٧٤، والفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري،١/ ٣٦٧ .
(٤) التكملة والذيل والصلة،٦/ ٣٧٩.
(٥) ينظر، الأزهية في حروف العربية، الهروي،٢٨٣-٢٨٧.
(٦) ينظر، الجنى الداني في حروف المعاني، ابن أم قاسم المرادي،٣٦-٤٥.
(٧) ينظر، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنَّصاري،١/ ١٣٧-١٤٥.
(٨) سورة النساء، الآية :٢٤ .
(٩) ينظر: المقتضب، المبرد،٣/ ٢٠٣، والأصول في النحو، ابن السراج،١/ ٤٢، وشرح كتاب سيبويه، السيرافي،٢/ ١٥٣.
(١٠) ينظر: الأنَّصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات

الإغراء بعليكم، وهو بعيد؛ لأنَّ ما انتصب بالإغراء لا يتقدم على ما قام مقام الفعل وهو عليكم، وقد تقدم في هذا الموضع، ولو كان النص عليكم كتاب الله، لكان نصبه على الإغراء أحسن من المصدر "[1].

يلحظ لدى الصّغّانيّ في كلامه تأثير الصنعة النحوية في تفسيره، وميله للمذهب البصري في توجيهه، فهو لم يكتفِ بذكر الرأي بل عرضه ورد عليه ووجهه، وهذا يدل على أنّ له قدمًا راسخًا في هذا العلم. ويميل الباحث مع تفسير الصّغّانيّ؛ لأنَّ أسماء الأفعال لا يتقدم شيء من معمولها عليها، ؛ لأنَّها ليست كالأفعال في القوّة، لقصورها عن الفعل، وأنها غير مشتقة منه، فضلًا عن أنها لا تَعمل فيما تَقَدَّمها من الأسماء، قال المبرد (ت ٢٨٥هـ)" فلم ينتصب (كتاب) بقوله (عليكم) ، ولكن لما قال[2] أعلم أن هذا مكتوب عليهم، فنصب (كتاب الله) للمصدر؛ لأنَّ هذا بدل من اللفظ بالفعل، إذ كان الأول في معنى كتب الله عليكم، وكتب عليكم"[3] .

ثالثًا / التفسير الصرفي

لا ريب أنّ للصرف تأثير كبير لا يقل شأنًا عن علم النحو؛ ذلك أنّ علم الصرف يدرس تركيب الكلمة وما يطرأ عليها من تغيير، كما أن النحو يدرس تركيب الجملة، وأواخر الكلم، فدراسة الصرف، ودلالاته تعد أساسًا في فهم العلوم اللغوية المختلفة، ومنها التفسير.

وقد كان للصرف مجال رحب لدى الصّغّانيّ، والإفادة منه في معجمه اللغوي عامة، والتفسير خاصة، كما في قوله تعالى : ﴿كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[4].

الأَنْباري،١/ ١٨٤، واللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري،١/ ٤٦١، وشرح المفصل، ابن يعيش،١/ ٢٨٧.

(١) التكملة والذيل والصلة،١/ ٢٥٢.

(٢) سورة النساء، الآية : ٢٣ .

(٣) المقتضب، المبرد،٣/ ٢٠٣

(٤) سورة المجادلة، الآية : ٥ .

قال " قال الفراء[١] في قوله تعالى : (كبتوا) أي غيظوا ،وأخزوا يوم الخندق، وإنما قال ذلك؛ لأنَّ أصل الكبت الكبد، فقلبت الدال تاء، أخذ ذلك من الكبد، وهي موضع الغيظ، والحقد، فكأن الغيظ لما بلغ بهم مبلغ المشقة أصاب أكبادهم فأحرقها، ولذلك يقال للأعداء سود الأكباد "[٢] .

يحصل الإبدال في غالب الأحيان بين الحروف(الأصوات) المتقاربة، وينتج عنه لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، حتى قيل " من سنن العرب إبدالُ الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون مَدَحَه، ومدهه وفرس رِفلٌّ، ورِفنٌّ "[٣] ، وهذه التغيرات الصوتية مستمرة منذ أن بدأ الإنسان النطق لأول مرّة ، ولا ريب أنّ ما ذكره الصّغّانيّ من أن أصل (الكبت) هو(الكبد)، فقلبت الدال تاء، مؤيد بما ورد عند العرب، قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) " أهل النظر يرون أن (التاء) فيه منقلبة عن (دال) كأن الأصل فيه يَكْبُدُهُم أي يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ وشدة العداوة، ومنه يقال فلان قد أحرق الحزن كبدَه، وأحرقت العداوة كبده، والعرب تقول للعدو أسود الكبد"[٤]، وقيل إنّ الإبدال من " الدال تاء لقرب مخرجهما، كما قال هرت الثوب، وهردت إذا حرضه "[٥]، والحقيقة أنهّما من مخرج واحد، قال سيبويه(ت١٨٠هـ) " ومما بين طرف اللسان، وأصول الثنايا مخرج الطاء، والدال، والتاء "[٦]، فكلاهما أسناني لثوي، ويذهب الباحث مع ما ذكره الصّغّانيّ.

ومن أمثلة الأخرى ما قاله الصّغّانيّ في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّازِعاتِ غَرْقا ﴾[٧]، "

(١) ينظر، معاني القرآن ، الفراء،٣/ ١٣٩.
(٢) التكملة والذيل والصلة،١/ ٣٣٢.
(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية،١٥٤.
(٤) غريب القرآن ، ابن قتيبة،١١٠.
(٥) الهداية الى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب،٢/ ١١٢٢.
(٦) الكتاب، سيبويه،٤/ ٤٣٣.
(٧) سورة النازعات، الآية : ١ .

قال الأزهري[١] الغرق اسم أقيم مقام المصدر الحقيقي، من (أغرقت) "[٢] .

ما ذكره الصّغانيّ من إقامة الاسم مقام المصدر يسمى التعاقب في الأبنية حين الاستعمال مع وحدة المعنى ، قال الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) : " وربما تعاقب فَعْلَى وفُعَالَى على الكلمة الواحدة، كقولهم أسْرَى وأسارَى، وقالوا كَسْلَى وكُسَالَى "[٣] ، وقال الرازي (ت ٦٠٦هـ) : " ﴿ وَالنَّازِعاتِ غَرْقا ﴾ هي الملائكة الذين ينزعون نفوس بني آدم، فإذا نزعوا نفس الكفار نزعوها بشدة، وهو مأخوذ من قولهم نزع في القوس فأغرق يقال أغرق النازع في القوس إذا بلغ غاية المدى حتى ينتهي إلى النصل، فتقدير الآية والنازعات إغراقا، والغرق والإغراق في اللغة بمعنى واحد "[٤] ، ولعلّ استعمال الاسم دون المصدر للمبالغة في معنى الإغراق أي نزعًا شديدًا أبلغ ما يكون.

رابعًا / التفسير الدلالي :

إنّ دلالة اللفظ في الحقيقة غير دلالته في السياق الذي يرد فيه، فيحتاج المفسر تتبع ذلك ؛ لأنَّ انتقال اللفظ من معناه الأصلي الى معنى أخر عند تركيبه يمنحه الانتقال من مجال القوة اللغوية الى مجال الفعل اللغوي .

ومن ذلك المشترك اللفظي و هو أن " يسمى الشيء الواحد بالأَسماء المختلفة، نحو السيف، والمهنّد، والحسام"[٥]، وبمعنى آخر بأنّه " اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[٦]، أورده الصّغانيّ في لفظ الجناح، قال " والجناح اليد، وقيل العضد، في قوله تعالى : ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَناحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾[٧]، والجناح الإبط، في قوله تعالى : ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلى

(١) ينظر، تهذيب اللغة،٨/ ٣٣.
(٢) التكملة والذيل والصلة،٥/ ١٢٦.
(٣) التكملة، أبو علي الفارسي،٣٢٨.
(٤) مفاتيح الغيب،٣١/ ٢٨.
(٥) الصاحبي في فقه اللغة العربية،٥٩.
(٦) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي،١/ ٢٩٢.
(٧) سورةُ القَصَص،٣٢.

جَناحِكَ ﴾[1]، والجناح الجانب، في قوله تعالى : ﴿ وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾[2]؛ أي ألن لهما جانبك "[3] .

فالصّغّانيّ من القائلين بالمشترك، وقد أورد للجناح أكثر من عشرة معانٍ أوردنا منها ما يهم المطلب[4]، فالقول بالمشترك فيه نوع من التوسع في التعبير عن الشيء بغير عبارته، وهو متعارف عند العرب أنّهم يعبرون ببعضها عن بعض، وهو واضح ، ومفهوم في اللغة.

ومنه ما ذكره قوله تعالى : " ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾[5]، أي ما أبقى لكم من الحلال، ويقال مراقبة الله خير لكم، وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ ﴾[6]، أي أولو بقاء على أنفسهم لتمسكهم بالدين المرضي... ﴿ وَالْباقِياتُ الصَّالِحاتُ ﴾[7]هي الصلوات الخمس، وقيل الأعمال الصالحة كلها"[8].

وهذا يعني أنّ البقية من المشترك اللفظي بمعانيها المذكورة، ويلحظ أنّ الصّغّانيّ يقرّ بوجود هذه الظاهرة في كلام العرب على الرغم من عدم تصريحه بها غير أنّ ما ذكره شاهد على ذلك.

ومن التفسير الدلالي الذي ذكره الأضداد، التي تعني الألفاظ التي يكون لكل واحد منها معنيان متضادان أي التي تقع على الشيء، وضده في المعنى كلفظ (المولى) الذي يعني السيد، والعبد، قال ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) : " من سُنَن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادَّين باسم واحد، نحو الجَوْن للأسود، والجَوْن للأبيض "[9]،

(١) سورة طه الآية : ٢٢ .
(٢) سورةُ الإسَراء، الآية : ٢٤.
(٣) التكملة والذيل والصلة،٢/ ١٨.
(٤) التكملة والذيل والصلة، ٢/ ١٨.
(٥) سورة هود، الآية : ٨٦.
(٦) سورة هود، الآية : ١١٦.
(٧) سورةمريم، الآية : ٧٦.
(٨) التكملة والذيل والصلة، ٦/ ٣٧٦.
(٩) الصاحبي في فقه اللغة العربية،٦٠.

وعليه تكون الأضداد قسم من المشترك اللفظي، وتكون العلاقة بينهما هي علاقة العموم، والخصوص من وجه، فكل تضاد مشترك لفظي، وليس العكس .

قال الصّغانيّ : " في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ ﴾[١] بالتشديد، أي فُجِّرَتْ وأفضَى بعضُها إلى بعضٍ فصارت بحرًا واحدًا، يقال سَجِّرْ هذا الماء، أيْ فَجِّرْه حيثُ تُريد... وقيل في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ ﴾ أي غِيضَتْ، وكأنّه من الأضداد"[٢] ، وما أورده الصّغانّي ذكره علماء اللغة، قال الأصمعي (ت٢١٦ هـ) : " يُقال المسجورُ المملوء، والمسجور الفارغ، قال الله جلّ وعزّ ﴿ وَإِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ ﴾[٣]، أي فُرّغَ بعضها في بعض...والبحر المسجور الملآن"[٤]، فاستعمل الصّغانيّ المسجور الذي يكون مملوءًا وهي البحار التي فُجِّرَتْ وأفضَى بعضُها إلى بعضٍ فصارت بحرًا واحدًا، ويكون للذي ليس فيه شيء أي غِيضَتْ بمعنى ذهب ماؤها .

وتجلى فيما سبق أن تفسير الصّغانيّ قد أسهم في كشف معاني القرآن الكريم باستعمال أسرار اللغة العربية، واساليبها المتنوعة، فاللغة العربيّة وعاء القرآن الكريم التي اكتسبت منه الخلود والبقاء، ففهم آيات القرآن الكريم متوقف على مدى معرفة المفسِّر لعلوم اللغة العربية التي نزل بها، ومن دونها قد يبتعد عن الطريق الصحيح لتفسير القرآن الكريم.

المبحث الرابع

المحتملات اللغوية

يمثل النص القرآني بما يحويه من آيات كريمة باختلاف صورها وتعابيرها نصّاً مكتنزاً غنيا إبداعيا مقدسا لا يرقى إليه نصّ في الوجود من حيث النظم والبناء،

(١) سورة التكوير، الآية : ٦.
(٢) التكملة والذيل والصلة، ٣/ ٢١.
(٣) سورة التكوير، الآية : ٦.
(٤) ثلاثة كتب في الاضداد(للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت)، نشرها اوغست هفنر،١٠.

والتراكيب المتنوعة، واتساع المعاني، وهذا ما جعل بعض نصوص آياته تتعدد دلالتها اللغوية، والتفسيرية لما تحمله من ثراء نصّي ، إذ فيه نوع من الدلالات ما يعجز العقل البشري عن إدراكه، وفيه ما يمكن الوصول إلى معناه، بعد بذل الجهد من متلقي النصّ، فالمحتملات هي مزيج من تفاعل طاقة النص، وقدرة المتلقي(المفسر، واللغوي) على محاولة اكتناه معناه بما توفر لديه من أدوات معرفية، وقراءة متأنية للنص القرآني مدعومة بحدس لغوي وسعة اطلاعه، وقد كان الصّغّانيّ من المسهمين في اكتناه النص القرآني فبرزت عنده جملة من المحتملات الثنائية، والثلاثية، والرباعية، والخماسية.

أولًا / المحتملات الثنائية

قال الصّغّانيّ " وقوله تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾[1]، فيه وجهان أحدهما أن ذكر الله إذا ذكره العبد خير للعبد من ذكر العبد للعبد؛ والوجه الآخر أن ذكر الله ينهى عن الفحشاء والمنكر أكبر مما تنهى الصلاة "[2] . يلحظ في قول الصّغّانيّ المحتمل التفسيري للآية الشريفة الناتج من اكتنازها السبكي، واللغوي، وما ذكره نصّ عليه المفسرون قال الواحدي (ت ٤٦٨ هـ) : " ﴿ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ ﴾ اختلفوا فيه على وجهين؛ ... عن ابن عباس قال ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه، وروى عطية عنه قال هو قوله : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [سورة البقرة ١٥٢] ، قال فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه "[3] .

ويذهب الباحث الى أنّ المعنى أبعد من ذلك وإن كان ما ذكر داخل فيه، والمعنى أعمّ منه، والأقرب هو ذكر الله سبحانه في الحلال، أو عند التعرض للمغريات، والشبهات، ونحوها في اليسر، والعسر ، ويؤيد هذا المعنى قول النبيﷺ" ذكر الله على كل حال أحسن وأفضل، والذكر أن نذكره عند ما حرم، فندع ما حرم، ونذكره

(١) سورة العنكبوت، الآية : ٤٥.
(٢) التكملة والذيل والصلة، ٢/ ٥٢٦.
(٣) التفسير البسيط ،١٧/ ٥٣٤.

عند ما أحل فنأخذ ما أحل "[١] .

ومن ذلك أيضًا، قوله في قوله الله عزّ اسمه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾[٢]، أي رددناه إلى أرذل العمر، كأنه قال رددناه أسفل من سفل، وأسفل سافل، وقيل معناه رددناه إلى الضلال، كما قال عز وجل : ﴿ إِنَّ الإنسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ ﴾[٣]"[٤].

والمعنى الاحتمالي الذي ذكره في الآية ذكره ابن سيدة (ت٤٥٨هـ) ، قال : " قيل معناه إلى الهرم، وقيل إلى التلف، وقيل إلى الضلال؛ لأنَّ كل مولود يولد على الفطرة فمن كفر، وضل فهو المردود إلى أسفل السافلين "[٥]، وهو ما عليه جلّ المفسرين[٦].

الملاحظ في الآية احتمال القولين من قبل الصّغّانيّ، ومن قال به من المفسرين، واللغويين، ولعلّ المعنى الأول أقرب لسياق الآية من جانب أنّه قال : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[٧]، ومن جانب أخر أنّ من صفات الله سبحانه هو إفاضة الهداية لجميع خلقه إلاّ اللهم أن يذهب العبد الى عكس ما يريد خالقه، ويخالف فطرته .

ثانيًا / المحتملات الثلاثية

قال الصّغّانيّ " وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ ﴾[٨]، أي بكتابهم الذي أُحصي فيه عملهم، وقيل بدينهم وشرعهم، وقيل بنبيهم"[٩] ، يشير الصّغّانيّ

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،٧/ ٢٨٢، وينظر، جمع الجوامع، السيوطي،٢/ ٨.
(٢) سورة التين، الآية : ٥ .
(٣) سورة العصر ، الآيتان : ٢-٣.
(٤) التكملة والذيل والصلة، ٥/ ٣٩٦.
(٥) المحكم والمحيط الأعظم،٨/ ٥٠٢.
(٦) ينظر، غريب القرآن، ابن قتيبة،٥٣٢-٥٣٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٤/ ٥٠٨- ٥٠٩.
(٧) سورة التين، الآية : ٤.
(٨) سورة الإسراء، الآية : ٧١.
(٩) التكملة والذيل والصلة، ٥/ ٥٧٢.

في قوله الى تعدد الدلالة لمعنى الإمام، وهو ناتج من الدلالة اللغوية التي يحتملها اللفظ ، قال أبو عبيد(ت٤١٠هـ) في الآية الكريمة : " أي بنبيهم، وقيل بكتابهم، وقيل بإمامهم الذي اقتدوا به "[١] ، فانعكس هذا على المفسرين، قال السمعاني (ت ٤٨٩هـ) : " فيه أقوال أحدها بنبيهم، والآخر بكتابهم، والثالث بأعمالهم، وعن ابن عباس إمام هدى، وإمام ضلالة "[٢] ، ولعلّ معنى النبي، أو إمام الهدى، أو الضلال أرجح أي بما كانوا يأتمّون، ويقتدون به في الدنيا .

ومنه قول الصّغّانيّ في " قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِحاتِ سَبْحًا ﴾[٣]، قيل هي السفن، وقيل أرواح المؤمنين تخرج بسهولة، وقيل الملائكة تسبح بين السماء، والأرض "[٤] ، وقول الصّغّانيّ موافق في دلالته لجل المفسرين، واللغويين، قال ابن منظور(٧١١هـ) : " قيل السابحات السفن، والسابقات الخيل، وقيل إنّها أرواح المؤمنين تخرج بسهولة؛ وقيل الملائكة تسبح بين السماء والأرض "[٥] ، وقال القشيري (ت ٤٦٥هـ) في الآية: " الملائكة تسبح في نزولها، ويقال هي النجوم تسبح في أفلاكها، ويقال هي السفن في البحار، ويقال هي أرواح المؤمنين تخرج بسهولة لشوقها إلى الله"[٦] ، ولعلّ المعنى اللغوي سببًا في هذا التعدد؛ لأنَّ معنى السبح هو المرُّ السريع في الماء، والهواء، يقال سَبح سَبحًا، بالفتح، وسِباحة، بالكسر، ويستعار لمر النجوم، ولجري الفرس، ولسرعة الذهاب في العمل[٧].

ويميل الباحث الى ترجيح معنى الملائكة؛ لأنَّ الأوصاف المقسم بها السابقة واللاحقة للآية الكريمة ﴿ وَالنَّازِعاتِ غَرْقا ۝١ وَالنَّاشِطاتِ نَشْطا ۝٢ وَالسَّابِحاتِ

(١) الغريبين في القرآن والحديث ،١/ ١٠٩.
(٢) تفسير القرآن ، السمعاني،٣/ ٢٦٣.
(٣) سورة النازعات، الآية : ٣.
(٤) التكملة والذيل والصلة، ٢/ ٤٠.
(٥) لسان العرب،٢/ ٤٧١، وينظر، تهذيب اللغة،٤/ ١٩٦.
(٦) لطائف الإشارات ، القشيري،٣/ ٦٨٢، وينظر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،٢٤/ ١٨٩.
(٧) ينظر، الكليات، الكفوي ،٥١٥ .

سَبْحا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقاتِ سَبْقا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّراتِ أَمْرا ﴾[١]، قابلة الإنطباق عليها بعدها السريعة الامتثال للأوامر الإلهية الصادرة من الله، والطيّعة في ذلك .

ثالثًا / المحتملات الرباعية

قال الصّغانيّ " وقوله تعالى : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[٢]، قيل معناه قبل أن يأتيك أقصى من تنظر إليه، وقيل قبل أن ينتهي طرفك إذا مددته إلى مداه، وقيل قبل أن يرتد طرفك حسيرًا إذا أدمت النظر، وقيل مقدار ما تفتح عينيك ثم تطرف"[٣]، في هذه الآية الكريمة وسعّ الصّغانيّ أفق الدلالة القرآنية فجاء بأربعة احتمالات لها، وهذا يدل على سعة اطلاعه، وتبحره في الغوص لاكتناه المعاني التي يمكن لها أن تنطبق على تفسير الآية، وهذه الاحتمالات لم تأتِ مجتمعة في معجم إلاّ عنده[٤] ، نعم وجدت بعضها عند بعض المفسرين كالطبري (ت٣١٠هـ) قال : " اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضُهم معناه أنا آتيك به قبل أن يَصِلَ إليك من كان منك على مدٍّ بصرِك... وقال آخرون بل معنى ذلك من قبل أن يَبْلُغَ طرفُك مداه وغايته..."[٥] ، فالاحتمالات واردة الإنطباق في تفسير الصّغانّي ، ولعلّ المعنى الرابع (مقدار ما تفتح عينيك ثم تطرف) أقرب؛ لأنَّ الأمر من باب الإعجاز، فضلًا عن أن دلالة طرف تعني" تحريك الجفون في النظر "[٦] .

ومنه أيضًا قول الصّغانيّ في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَفَصْلَ الْخِطابِ ﴾[٧] " هو أن يحكم بالبينة، أو اليمين؛ وقيل معناه أن يفصل بين الحق، والباطل، ويميز بين

(١) سورة النازعات، الآيات : ١-٥.
(٢) سورة النمل، الآية : ٤٠ .
(٣) التكملة والذيل والصلة، ٤/ ٥١٩.
(٤) ينظر: تهذيب اللغة ،١٣/ ٢١٨، والمحيط في اللغة،٩/ ١٦٠، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،٤/ ١٣٩٣ .
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن،١٨/ ٧١-٧٢، وينظر، معالم التنزيل في تفسير القرآن،٦/ ١٦٥ .
(٦) مجمل اللغة،٥٩٤.
(٧) سورة ص، الآية :٢٠ .

الحكم، وضده؛ وقيل معناه أما بعد، وداود أول من قال أما بعد، وقيل معناه الفقه في القضاء "[1] ، أشار الصّغّانيّ الى احتمالات أربعة في الآية الشريفة، وهذه المحتملات يتفق بها مع المفسرين واللغوين، قال الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) : " وفصل الخطاب الحكم بالبينة، أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو النطق بأمّا بعد"[2]، وقال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) : " وفَصْلَ الْخِطابِ يقال أمّا بعد،ويقال الشهود والأيمان؛ لأنَّ القطع في الحكم بهم "[3] ، ولعلّ المعنى الثاني أقرب لدلالة الآية، وسياقها، فقال سبحانه : ﴿ وَشَدَدْنا مُلْكَهُ وَآتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ﴾ فمن يؤت الحكمة فقد أوتي فصل الكلام الحاصل من المخاطبة، وتمييز الحق من الباطل سواء في القضاء أم غيره.

رابعًا / المحتملات الخماسية

وفي هذا النوع من المحتملات يحاول الصّغّانيّ أن ينتقي ما يراه من أراء للمفسرين[4]، أو اللغويين[5]، ويترك التفصيل فيها الى مواضع أخرى من مصنفاته لم نقف عليها في أحد المطبوعات التي وصلت إلينا، قال : " وقيل في قول الله تعالى ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[6] إن الشفع يوم الأضحى، والوتر يوم عرفة، وقيل الوتر الله تعالى، والشفع خلقه، وقيل الوتر آدم صلوات الله عليه شفع بزوجته، وقيل الشفع اليومان بعد الأضحى، والوتر اليوم الثالث، وقيل الشفع والوتر الصلوات منها شفع ومنها وتر، وفي الشفع والوتر عشرون قولًا للمفسرين، وليس هذا موضع ذكر أقوالهم."[7]، فهو قد ذكر خمسة احتمالات في تفسير الآية انتقاها من بين الاحتمالات

(١) التكملة والذيل والصلة، ١/ ١١٧.
(٢) القاموس المحيط ،٨١، وينظر، تاج العروس،٢،٣٧٦.
(٣) غريب القرآن ، ابن قتيبة،٣٧٨، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج،٤/ ٣٢٥.
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم،١٠/ ٣٤٢٤، والنكت والعيون،٦/ ٢٦٥-٢٦٦، وتفسير القرآن، السمعاني،٦/ ٢١٨.
(٥) ينظر: تهذيب اللغة،١/ ٢٧٨، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري،٦/ ٣٤٩٩، ولسان العرب ،٥/ ٢٧٨.
(٦) سورة الإنسان، الآية : ٣.
(٧) التكملة والذيل والصلة، ٤/ ٢٩٠.

الأخرى .

بقي أن ننوه إلى أنّ الصّغّانيّ في محتملاته التفسيرية لم يكن مجرد ناقل يعرض الاحتمالات، والآراء ، بل هو فاحص ناقد في الكثير منها، وإن لم يصرح فيما تقدم من موارد فإنّه صرح في غيرها، من ذلك " وقوله تعالى : ﴿ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[١] فيه سبعة أقوال[٢]، أصحها الثياب "[٣] ، فهو قد خبر تلك الآراء وعرف مواطنها، واختار منها ما يناسب دلالتها، ومنه أيضًا قوله : " وقوله تعالى: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾[٤]، أصح الأقوال[٥] أنها النخلة "[٦] ، فالصّغّانيّ بخبرته اللغوية وتبحره فيها، وسعة باعه، واطلاعه، ومكنته في التفسير قد قرب البعيد ولاءم بين المختلفات، فانتج دلالة لغوية، وتفسيرية في آيات القرآن الكريم .

الخاتمة ونتائج البحث

– يرى البحث أنّ من الأفضل أن يفرق في النسب للمؤلف بين (الصّغّانيّ، أو الصّاغانّي)؛ لأنَّ الصاغانّي قد تلتبس بالنسبة إلى صاغان قرية بمرو، في حين أنّ الصّغّانيّ نسبة إلى صَغَانْيان ولاية واسعة بما وراء النهر .

– برع الصّغّانيّ في علم اللغة ورُقيّ فيه أعلى الدرجات، فهو حامل لواء اللغة في زمانه حتى قيل إنّه مقدم أهل اللُّغة، وفن الأدب، فقد استوعب علم اللغة فأحسن فيه فهو حُجَّةُ العرب، ولسان أهل الأدب، وحجة أهل الأدب مع علمه بعلم الحديث، والتفسير، والفقه.

(١) سورة النور، الآية : ٣١.
(٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلام ، ابن سلام،١/ ٤٤٠، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن،٧/ ٧٨، و غريب الحديث ، أبو عبيد،٤/ ٣١٧، و الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ،الأزهري،٢٠٠.
(٣) التكملة والذيل والصلة، ٣/ ٩٧.
(٤) سورة الرعد، الآية : ٢٤.
(٥) ينظر، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،٦٣٧،١٣–٦٣٨، وغرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني،١/ ٥٧٨، وتاج العروس،١٢/ ١٤٦.
(٦) التكملة والذيل والصلة، ٣/ ٤٢.

– عـاش الصّغّـانيّ حياتـه منقطعًـا للعلـم، وأهلـه، إذ كان قلمـه سـيالًا، وفكـره مُتدفّقًـا؛ لما حصّلـه مـن أساتذته، فأخـرج قـدرًا صالحًـا مـن المصنفـات النفيسـة، مـا بقـي منهـا يشـهد بعلـو كعبـه في التصنيـف، ويشـهد بشـخصيته العلميـة الفـذة، وعبقريتـه، فهـو صاحـب تصانيـف في اللغـة والأدب، والحديـث، والفقـه، والفرائـض.

– إنّ للتفسير اللغوي قسمان عام، وخاص ، وقد استعملها الصّغّانيّ في تفسيره ، فقد فسر غريب المفردات القرآنية، واستعان بالمعجم، والنحو، والصرف، والدلالة، والأدب، والتفسير، والقراءات، فمعرفةُ اللغة العربية هي شرطٌ في فهم القرآن.

– الصّغّـانيّ قـد خـبر لغـة العـرب، وأسـاليبها في الـكلام، لـذا يُعـدّ التفسـير اللغـوي لديـه مصـدرًا للتفسـير، عـبر الإفـادة مـن اللغـة العربيـة، وعلومهـا في تفسـير القـرآن العظيـم؛ لأنَّ العلاقـة بـين اللغـة، والتفسـير علاقـة وثيقـة لا يمكـن فـض اشـتباكها ، ومـا اللغـة والدراسـات اللغويـة إلاّ خادمـة للقـرآن الكريـم، فنشـأتها لصـون القـرآن الكريـم، وتيسـير لغتـه، وتوضيـح معانيـه وبيانهـا لـدى المتلقـين .

– وعـى الصّغّـانيّ التفسـير النقـلي، والعقـلي بعـد أن اسـتجمع أسـبابه وآلاتـه، مـن فهـم لكتـاب الله سـبحانه ، وسـنة نبيـه ، وأقـوال أهـل اللغـة ، ومـا لـه مـن إلمـام واسـع من تفسـير آيـات الله ، ومعرفـة بالقـراءات وتوجيههـا، فتنوعـت مصـادره في التفسـير ، والقـراءات ، والحديـث ، واللغـة ، والنحـو ، والشـعر، والأمثـال، وفي نقلـه يظهـر أن يكـون ناقـلًا مؤيـدًا موافقًـا، أو مخالفًـا، أو مناقشًـا، أو موضحًـا مبينًـا ، او مجتهـدًا.

– وظـفّ الصّغّـانيّ القـرآن الكريـم في معجمـه ؛ ليكسـب تفسـيره القـوة، والتأييـد عـبر نـصّ يمثـل لـه سـلطة عليـا عـلى مسـتمعيه، فهـو يمثـل اسـتراتيجية اقنـاع يمارسـها عـلى متلقيـه .

– إنّ اعتـماد الصّغّـانيّ عـلى كلام العـرب بشـقيه الشـعر، والنثـر يعـدُّ مصـدرًا مهـما مـن مصـادر التفسـير اللغـوي؛ لأنَّـه يمثـل المنطلـق الأول الـذي يعتمـده المفسـر في فهـم المفـردة القرآنيـة، فهـو مفتـاح التعبـير الدقيـق للمفسـر اللغـوي، الـذي لا يمكـن ان يكـون التفسـير

متقنًا إلاّ به .

– وظفَّ الصّغّانيّ علوم اللغة في تفسيره اللغوي للقرآن؛ لتبيين معانيه ودلالتها خير توظيف، فنتج عن ذلك أنواع من التفسير اللغوي لديه ، فتفسيره انماز من الدقة بمكان إذ يمكن عدّه مكملًا لأقوال المفسرين، وأقوال علماء اللغة السابقين له، واللاحقين .

– إنّ تفسير الصّغّانيّ قد أسهم في كشف معاني القرآن الكريم باستعمال أسرار اللغة العربية، واساليبها المتنوعة، فاللغة العربيّة وعاء القرآن الكريم التي اكتسبت منه الخلود والبقاء ففهم آيات القرآن الكريم متوقف على مدى معرفة المفسِّر لعلوم اللغة العربية التي نزل بها، ومن دونها قد يبتعد عن الطريق الصحيح لتفسير القرآن الكريم.

– غاص الصّغّانيّ بما يمتلكه من معرفته بأسرار اللغة ، واساليبها، وما لديه من مخزون معرفي لغوي، وتفسيري في النص القرآني بما يحويه من آيات كريمة باختلاف صورها وتعابيرها، من حيث النظم والبناء ، والتراكيب المتنوعة، واتساع المعاني؛ ليظهر تتعدد دلالات الآيات اللغوية، والتفسيرية بعرضها تارة، وتوجيهها للمعنى المطلوب تارة أخرى، فهو بخبرته اللغوية، وتبحره فيها، وسعة باعه، واطلاعه، ومكنته في التفسير قد قرّب البعيد ولاءم بين المختلفات، فانتج دلالة لغوية، وتفسيرية في آيات القرآن الكريم .

– لم يقف البحث على عرض نصوص التفسير اللغوي عند الصّغّانيّ، وغيره من اللغويين، والمفسرين فقط ، بل حاول أن يوازن بينها مؤيدًا ما يراه مناسبًا منها، ومخالفًا للتي لم تتوافق مع معطيات النص القرآني، ومبديًا بعض الترجيحات التي يراها أليق بالتفسير وفق المعطيات المتوافرة في النص التفسيري من نصوص، وأدوات.

– يرى البحث أن هذا الموضوع صالح لأنَّ يدرس كرسالة ماجستير .

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/ ١، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م .

٢. الأزهية في حروف العربية، علي بن محمد النحوي الهروي(ت٤١٥هـ) ، تحقيق عبدالمعين ملوحي، ط/ ١، الناشر مجمع اللغة العربية بدمشق – سورية، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٣. استدراكات السمين الحلبي في الدر المصون على ابن عطية في القراءات والتفسير وإعراب القرآن جمعًا ودراسة، هنادي بنت عبد العزيز بن أحمد الموسى، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – كلية أصول الدين / قسم القرآن وعلومه، ١٤٣٣ – ١٤٣٤ هـ .

٤. إصلاح المنطق ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، المعروف بابن السكيت، (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق محمد مرعب، ط/ ١، الناشر دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .

٥. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط/ ١، الناشر مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت. (د.ت) .

٦. إعراب القراءات السبع وعللها ، أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهاني (ت ٦٠٣ هـ) ،ضبط نصه وعلق عليه أبو محمد الأسيوطي، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٣٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٧. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى ، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت ١٣٤١هـ)، طـم١، الناشر دار ابن حزم – بيروت، لبنان ، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م .

٨. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت ٥٧٧ هـ)، وبحاشيته "الإنتصاف من الأنصاف" لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ ١، الناشر المكتبة العصرية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط/ ١، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤١٨ هـ .

١٠. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، تحقيق علي محمد معوّض ، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.

١١. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل العطار ، وزهير جعيد ، وعرفان العشا حسّونة ،الناشر دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٢. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، أبو حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الانصاري النشار (ت ٩٣٧ هـ)، شرح وتحقيق أ. د. أحمد عيسى المعصراوي، ط/ ٢، الناشر دار النوادر للطباعة والنشر – الكويت، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م .

١٣. البدور المضية في تراجم الحنفية، محمد حفظ الرحمن بن محب الرحمن الكُمِلَّائي، ط/ ٢، الناشر دار الصالح (القاهرة – مصر)، مكتبة شيخ الإسلام (دكا – بنجلاديش)، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م .

١٤. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ ١، الناشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
١٥. بغية الوعاة في طبقات اللغويين ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/ ١، الناشر المكتبة العصرية - لبنان / صيدا .
١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق جماعة من المختصين، الناشر وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).
١٧. تحبير التيسير في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق د. أحمد محمد مفلح القضاة، ط/ ١، الناشر دار الفرقان - الأردن / عمان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨ م .
١٨. تحقيق عدد من الباحثين ، ط/ ١، الناشر دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .
١٩. التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ)، قدمت له وحققته هند شلبي، ط/ ١، الناشر الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٩ م .
٢٠. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، ط/ ١، الناشر عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، ١٤٣٠ هـ .

٢١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، ط/ ٣، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ .

٢٢. تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت ١٩٧هـ)، تحقيق ميكلوش موراني، ط/ ١، الناشر دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣ م .

٢٣. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم، ط/ ١، الناشر دار الوطن، الرياض – السعودية، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م .

٢٤. التفسير اللغوي في محاسن التأويل ، ماهر جاسم حسن، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب في جامعة الموصل، قسم اللغة العربية ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٢٥. التفسير اللغوي للقرآن الكريم عند الزجاج والراغب الاصفهاني، وابن سيده دراسة منهجية مقارنة، داود عبد اللطيف داود، رسالة ماجستير، كلية الشريعة / قسم أصول الدين/ جامعة اليرموك، ٢٠١١-٢٠١٢ م.

٢٦. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ط/ ١، الناشر دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ .

٢٧. التفسير اللغوي وأثر في اظهار المعاني القرآنية، د. عثمان حسين عبدالله الفراجي، ط/ ١، الناشر مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني– جمهورية العراق، ١٤٢٨هـ-٢-٠٧م .

٢٨. تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري

البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، (د.ت).

٢٩. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، دراسة وتحقيق د. محمود محمد عبده، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية ، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت. ، سنة ١٤١٩ هـ .

٣٠. تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤ هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، ط/ ١، الناشر دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

٣١. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠ هـ)، تحقيق عبد الله محمود شحاته ، ط/ ١،الناشر دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٣ هـ .

٣٢. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري (ت ٢٠٠ هـ)، تقديم وتحقيق الدكتورة هند شلبي ، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

٣٣. التقفية في اللغة، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (ت ٢٨٤ هـ)، تحقيق د خليل إبراهيم العطية ، ط/ ١، الناشر الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي، مطبعة العاني - بغداد، ١٩٧٦ م .

٣٤. التكملة ، تكملة لكتاب الإيضاح العضدي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق ودراسة د كاظم بحر المرجان ، ط/ ٢، الناشر عالم الكتب، بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ مـ .

٣٥. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠ هـ)، تحقيق عبد العليم الطحاوي، ومحمد

أبو الفضل إبراهيم، وآخرون ، الناشر مطبعة دار الكتب، القاهرة ، ١٩٧٠-١٩٧٩م.

٣٦. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، ط/ ١، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م.

٣٧. التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (ت٥٣٧ هـ)، تحقيق ماهر أديب حبوش، وآخرون ، ط/ ١، الناشر دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول-تركيا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

٣٨. التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، تحقيق اوتو تريزل، ط/ ٢، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٣٩. ثلاثة كتب في الاضداد (للأصمعي وللسجستاني ولابن السكيت)، نشرها د.اوغست هفنر، ط/ ١، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٢م .

٤٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط/ ١، الناشر دار التربية والتراث – مكة المكرمة ، (د.ت) .

٤١. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط/ ٢، الناشر دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .

٤٢. جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق مختار إبراهيم الهائج ، و عبد الحميد محمد ندا ، و حسن عيسى عبد الظاهر، ط/ ٢، الناشر الأزهر الشريف، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٤٣. جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ)، ط/ ١، الناشر دار الفكر – بيروت، (د.ت).

٤٤. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق د فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م .

٤٥. الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن أبى الوفاء القرشي الحنفي (ت ٧٧٥ هـ)، تحقيق د عبد الفتاح محمد الحلو ، ط/ ٢، الناشر دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

٤٦. الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، ط/ ٤، الناشر دار الشروق – بيروت ، ١٤٠١ هـ .

٤٧. الحماسة ، أبو عُبَادة الوَليد بن عُبَيد البُحتري (ت ٢٨٤ هـ)، تحقيق د. محمَّد إبراهيم حُوَّر ، وأحمد محمد عبيد، ط/ ١، الناشر هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٤٨. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن المعروف بابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ)، تحقيق، مهدي النجم، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

٤٩. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني،(ت ٣٩٢هـ)،تحقيق محمد علي النجار،ط/ ٢ ،الناشر دار الكتب ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، (د. ت).

٥٠. الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي (ت ٦٧٤هـ)، تحقيق وتعليق أحمد شوقي

بنبين ، و محمد سعيد حنشي، ط/ ١، الناشر دار الغرب الاسلامي، تونس، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٥١. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، ط/ ١، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر دار القلم، دمشق .

٥٢. درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق د.محمد مصطفى آيدين، ط/ ١، الناشر جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي ،معهد البحوث العلمية مكة المكرمة ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٥٣. ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق لطفي الصقال، ودريّة الخطيب، راجعه، د. فخر الدين قباوة ط/ ١، الناشر دار الكتاب العربي بحلب– سورية . (د.ت) .

٥٤. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ)، تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي ، ط/ ٦، الناشر دار البشائر الإسلامية، ١٤٢١ هـ–٢٠٠٠ م .

٥٥. رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق إحسان عباس ، ط/ ١، الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٣م .

٥٦. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط/ ١، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٢٢ هـ .

٥٧. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري

الهروي (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر دار الطلائع – القاهرة، ١٩٩٤م.

٥٨. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، ط/ ١، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ .

٥٩. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ (حاجي خليفة) (ت١٠٦٧ هـ)، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط ، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي، ط/ ١، الناشر مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا ، ٢٠١٠ م .

٦٠. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط/ ٣، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٦١. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به محمد أيمن الشبراوي، ط/ ١،الناشر دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٦٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط ، ط/ ١، الناشر دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

٦٣. شرح المفصل للزمخشري، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا (ت ٦٤٣هـ)، قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٦٤. شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، تحقيق مجيد طراد ،ط/ ١، الناشر دار الكتاب العربي- بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٦٥. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ هـ).

٦٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق د حسين بن عبد الله العمري ، و مطهر بن علي الإرياني ، ود يوسف محمد عبد الله، ط/ ١، الناشر دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ودار الفكر (دمشق - سورية) ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٦٧. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، ط/ ١، الناشر محمد علي بيضون ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

٦٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ،ط/ ٤، الناشر دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٦٩. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، المولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي (ت ١٠١٠ هـ)، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط/ ١، الناشر دار الرفاعي - الرياض، السعودية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧٠. الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق الدكتور علي محمد عمر ، ط/ ١، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٧١. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدر الدين محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ)، حققه ووضع حواشيه د محمد محمد أمين، ط/ ١، الناشر مطبعة دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .

٧٢. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، تحقيق وتخريج محمد بن صالح بن محمد الدباسي، ط/ ١، الناشر دار ابن الجوزي – الدمام، ١٤٢٧ هـ .

٧٣. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، ط/ ١، الناشر دار الأمل – الأردن، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م .

٧٤. علوم القرآن الكريم، نور الدين محمد عتر الحلبي ، ط/ ١، الناشر مطبعة الصباح – دمشق، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

٧٥. غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق (ت ٢٨٥)، تحقيق د. سليمان إبراهيم محمد العايد، ط/ ١، الناشر جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ.

٧٦. غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبي، ط/ ١، الناشر دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٧٧. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد صقر، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .

٧٨. الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت ٤٠١ هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعهد. فتحي حجازي، ط/ ١، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .

٧٩. الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو

الفضل إبراهيم ، ط/ ٢، الناشر دار المعرفة – لبنان. (د.ت) .

٨٠. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، ط/ ١، الناشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت، ١٤١٤ هـ .

٨١. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤ هـ)، تحقيق مروان العطية ، ومحسن خرابة ، ووفاء تقي الدين ، ط/ ١،الناشر دار ابن كثير (دمشق – بيروت) ، ١٤١٥ هـ –١٩٩٥ م .

٨٢. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط/ ١، الناشر دار صادر ، بيروت، ١٩٧٤ .

٨٣. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (ت ١٣٠٤ هـ)، عُني بتصحيحه وتعليق عليه محمد بدر الدين الحلبي، ط/ ١، الناشر مطبعة السعادة بجوار ،١٣٢٤ هـ.

٨٤. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي، ط/ ٨، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

٨٥. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الحضرمي الشافعي (ت٩٤٧ هـ)، عُني به بو جمعة مكري، و خالد زواري، ط/ ١، الناشر دار المنهاج – جدة ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م .

٨٦. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت ٤٦٥هـ)،

تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط/ ١، الناشر مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٨٧. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٨٨. كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق شوقي ضيف، ط/ ٢، الناشر دار المعارف - مصر، ١٤٠٠هـ .

٨٩. الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط/ ٣، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٩٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، ط/ ٣، الناشر دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٩١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، تحقيق عدد من الباحثين ، ط/ ١، الناشر دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م .

٩٢. الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي،(ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ، و محمد المصري، ط/ ١، الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت . (د.ت).

٩٣. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت ٦١٦هـ)، ط/ ١، تحقيق د. عبد الإله النبهان ، الناشر دار الفكر - دمشق ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

٩٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي (ت ٧١١هـ)، وضع الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، ط/ ٣، الناشر دار صادر – بيروت ، ١٤١٤ هـ .

٩٥. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق إبراهيم البسيوني ، ط/ ٣، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر . (د. ت) .

٩٦. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق محمد فواد سزگين، ط/ ١، الناشر مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٣٨١ هـ .

٩٧. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ)، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط/ ١، الناشر دار المعرفة – بيروت، لبنان، (د.ت).

٩٨. مجمل اللغة لابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، ط/ ٢، دار النشر مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

٩٩. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)، ط/ ١، تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي ،الناشر وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٩٦٦ – ١٩٦٩ م .

١٠٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد،ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢هـ .

١٠١. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٠٢. المحيط في اللغة، كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط/ ١، الناشر عالم الكتب، بيروت ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

١٠٣. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه خليل المنصور، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

١٠٤. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت ٧٣٩هـ)، ط/ ١، الناشر دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ .

١٠٥. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق فؤاد علي منصور، ط/ ١، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

١٠٦. المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، ط/ ٢، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٨٧م .

١٠٧. مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، و أحمد بن فريد المزيدي، ط/ ١، الناشر دار الوطن – الرياض، ١٩٩٧م .

١٠٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف د عبد الله بن عبد

المحسن التركي، ط/ ١، الناشر مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
١٠٩. مسند الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق حسين سليم أسد الداراني، ط/ ١، الناشر دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م .
١١٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط/ ٤، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
١١١. معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، ط/ ١، الناشر مركز البحوث في كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م .
١١٢. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط/ ١، الناشر عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
١١٣. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق محمد علي الصابوني، ط/ ١، الناشر جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ١٤٠٩ .
١١٤. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)،تحقيق أحمد يوسف النجاتي ، و محمد علي النجار ، و عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ،ط/ ١، الناشر دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، (د.ت).
١١٥. معجم البلدان شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، ط/ ٢، الناشر دار صادر، بيروت ١٩٩٥ م .

١١٦. معجم العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني الحنفي (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق فير محمد حسن، ط/ ١، الناشر المجمع العلمي العراقي، العراق – بغداد ،١٣٩٨هـ –١٩٧٨م .

١١٧. معجم العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (ت ١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي ، الناشر دار ومكتبة الهلال(د.ت).

١١٨. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،ط/ ١، الناشر دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١١٩. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق د. مازن المبارك، و محمد علي حمد الله، الناشر دار الفكر – دمشق، ط/ ٦، ١٩٨٥ .

١٢٠. مفاتيح الغيب ، بو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، ط/ ٣ ، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ .

١٢١. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، ط/ ١، الناشر عالم الكتب. – بيروت . (د.ت) .

١٢٢. المنتخب من غريب كلام العرب، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ "كراع النمل" (ت بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق د محمد بن أحمد العمري، ط/ ١، الناشر جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

١٢٣. منهج السمين الحلبي في التفسير في كتابه الدر المصون، د. عيسى بن ناصر الدريبي ، ط/ ١، الناشر جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧ م.

١٢٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي، ط/ ١، الناشر المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٢٥. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ،عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت ١٤٠٩هـ) ، ط/ ٢، الناشر مكتبة طيبة، المدينة المنورة ، (د.ت).

١٢٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق د الشاهد البوشيخي، ط/ ١، الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

١٢٧. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط/ ١، الناشر دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

١٢٨. وظائف اللغة في نهج البلاغة، د. ظافر عبيس عناد، مجلة جويدي دولية محكمة، المجلد الرابع، العدد ١٢، ديسمبر ٢٠٢٣ .